دراسة نقدية تحليلية
لمصادر القرون الثلاثة الأولى للهجرة
التي تناولت تاريخ الراشدين وبني أمية

دكتور/ حمدي مصطفى خليل شاهين

مدرس بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مقدمة:

يكتسب هذا البحث أهميته من ناحية أنه يتناول الفترة الأولى للتدوين التاريخي في الإسلام، وهي فترة تحولت فيها الرواية الشفوية للحدث التاريخي إلى رواية موثقة بالكتابة، تتسع أعداد المطلعين عليها، ويمكن الرجوع إليها، ومعرفة طرق ورودها، والنظر فيها بالتأمل والدرس. . كما تميز فيها علم التاريخ عن علم الحديث، وتباينت مناهجهما بدرجات متفاوتة، بعد أن تجاوز علم التاريخ مرحلة النشأة التي كانت وثيقة الصلة بالمغازي والسيرة . وأفرزت هذه الفترة جمهرة من الرواة والأخباريين والمؤرخين كان لهم فضل الريادة، وعن طريقهم وصلنا تاريخ خير القرون، ولم يكن هؤلاء الرواة جماعة منسجمة التوجه، متوافقة الأهواء متحدة الغرض، بل مثلوا شتى الاتجاهات السياسية والمذاهب الدينية التي تأسست في هذه الفترة نفسها، وقدموا لنا رؤاها المتباينة من خلال مروياتهم التاريخية، مما يستوجب أهمية معرفة اتجاهات هؤلاء الرواة والمؤرخين، واختبار مدى صدقهم وعدالتهم.

وهي الفترة التي تقدم فيها مصادر الحديث النبوي والأدب واللغة زادًا لا بد من استصحابه والإفادة منه في الدرس التاريخي. وقد توزعت اهتمامات

مؤرخي هذه الفترة ومواطنهم الجغرافية، مما أثرى الموارد التاريخية وزادها تنوعًا واتساعًا.

ولعل أهمية الموضوع واتساع مداه يلمح إلى ضرورة تعدد مصادر الدراسة وأصالتها، ومن أهمها تلك المصادر التي احتفظت لنا بسلاسل رواتها، مما يمكّن من دراسة مروياتهم ومناهجهم، وكذلك كتب التراجم وعلماء الرجال الذين قدموا معلومات مهمة في توثيق الرواة وبيان اتجاهاتهم الدينية، وآراء معاصريهم فيهم، مع الإفادة الممكنة من المراجع الحديثة التي عنيت بالتدوين التاريخي الإسلامي وبداياته.

ويأتي هذا البحث في تمهيد وثلاثة فصول، أما التمهيد فتناول عوامل نشأة علم التاريخ الإسلامي، وتناول الفصل الأول بدايات التدوين التاريخي وتطوره، ودرس الفصل الثاني أبرز الرواة والمؤرخين، بينما تناول الفصل الثالث أهم المؤثرات على التدوين التاريخي آنذاك.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

***

تمهيد

عوامل نشأة علم التاريخ في الإسلام

إن الميل للتذكر والإفادة من الماضي خصيصة إنسانية، ومن العسير أن نتخيل خلو فترة من تاريخ الإنسان لم يكن له فيها جهد تاريخي، والأمر يختلف حين تتحدث عن معرفة تاريخية منظمة تخضع للتأمل والدرس، وتسير وفق منهج محدد، ولقد كان للأمم العريقة قبل الإسلام وبعثة النبي ﷺ جهد تاريخي، وكان للعرب قبل ذلك دول وممالك في الجنوب باليمن، وفي الشمال بالعراق والشام، وثمة أدلة على وجود وثائق وسجلات للأنساب في بعض ممالك الجنوب، وبعض الكتابات التي تحوي أخبار عرب الحيرة وأنسابهم وسير ملوكهم كانت تحفظ في كنائسها، كما كانت توجد بعض الروايات اليمنية ذات الطابع الأسطوري والقصص الشعبي الذي ربما حاول به أبناء الجنوب إثبات أنهم ليسوا

أقل من عرب الشمال، الذين راجت لديهم ألوان من الرواية الشفوية القبلية الجماعية، عرفت "بأيام العرب"، تمتاز بالحيوية والحوارات وتتخللها الأشعار، وقد استمرت بعض آثارها على الرواية التاريخية بعد الإسلام[1]، غير أن هذه الدلائل كلها لا ترقى إلى تصور وجود تأريخ - بالمعنى المتكامل - لدى العرب قبل الإسلام، إنما هي بعض المعارف - التي لا سبيل إلى الوثوق بصحة حدوثها- تتناقل شفويًا، وتخضع دائما للزيادة والنقص والتحريف.

ومثّل الإسلام نقلة كبرى في بيان أهمية التاريخ ومفهومه ودوره لدى المسلمين. وفتح البابَ واسعًا للتدبر في سير الأولين، وعدّ ذلك وسيلة لزيادة الإيمان وتعميق الدين، كما قدم نظرة عالمية للتاريخ الإنساني، تتمثل في تاريخ الأنبياء الذين بعثوا في أمم متعددة، ووجه الأنظار بقوة إلى دراسة سيرة الرسول ﷺ، فهو المشرع والقدوة والحاكم، وكان اتخاذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقويم الهجري خطوة عظيمة الخطر، حيث أصبح توقيت الحوادث وترتيبها العمود الفقري للدراسات التاريخية، ثم أسس عمر أيضًا ديوان العطاء الذي سجلت فيه أسماء المسلمين المجاهدين وأهليهم حسب قبائلهم، مما أعطى الأنساب - المهمة أصلاً في وعي العربي - أهمية إضافية، وكان حافزًا على العناية بدراستها وحفظها، ومع اتساع حركة الفتوحات الإسلامية أدرك المسلمون خطورة الدور العالمي الذي يقومون به، وانفتحت آفاقهم على شعوب وحضارات لم يكن لهم بها خبرة وثيقة فيما مضى[2]، وصاحبت حركة الفتح ذاتها قضايا ذات تأثير اجتماعي مباشر، مثل توزيع الغنائم والخراج، مما استلزم معرفة كيفية فتح كل بلد، وهل كان صلحًا أم عنوة، كما صاحبتها بطولات وجهود عسكرية جديرة بالحكاية والتأمل، ونظر التابعون إلى سابقيهم من الصحابة نظرة إجلال وتوقير،

---

(١) راجع د. عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة التاريخ عند العرب ص١٤-١٥، روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص٣١، وقد حاول ابن الأثير تقديم أيام العرب بشكل مرتب في كتابه: الكامل في التاريخ ١ / ٣٩١ وما بعدها .

(٢) راجع د. الدوري: السابق ١٨-١٩، روزنثال: السابق ٣٨-٤١، وانظر السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ (ضمن كتاب روزنثال السابق) ٣٨٥-٥٠٦ .

مما حدا بهم إلى العناية بأخبارهم وجهودهم، ثم كان ما نشب بين بعض الصحابة من اختلاف وتقاتل؛ وما دار بين المسلمين آنذاك من حروب وفتنة؛ دافعًا إلى رواية هذه الأحداث والإفادة منها، وبخاصة بعدما نشأت الأحزاب السياسية والكلامية، وقد انتمى إليها بعض الرواة والمؤرخين، وعبروا عن رؤاها ومنطلقاتها، فكان ذلك حافزًا ليس فقط لرواية ما نشب بينها من خلاف بل لتنمية روح الحذر والنقد في الرواية التاريخية نفسها، بسبب ما شابها من أهواء.

ولقد كانت نشأة التأريخ الإسلامي مرتبطة أشد الارتباط بعلم الحديث، وهو العلم الذي يُعنى برواية ودراسة أقوال النبي ﷺ وأفعاله وصفاته، حتى ليصح أن يقال: إن التأريخ الإسلامي هو ربيب علم الحديث الذي نشأ في حجره، وكان علم الحديث الأسبق في التكوّن والظهور، لما للحديث من مكانة في التشريع الإسلامي، فهو الأصل الثاني من أصوله بعد القرآن الكريم، ولما ظهر الكذب عند بعض رواته انتبه علماؤه إلى ضرورة الإسناد، أي ذكر سلسلة رواته، وعُدّ ذلك أمرًا لا غنى عنه لمعرفة مدى صحة ذلك الحديث من خلال معرفة صدق وعدالة رواته.

غير أن بعض المهتمين برواية الحديث زادت عنايتهم بدراسة نشأة النبي ﷺ وبعثته ودعوته وغزواته وسياسته حتى وفاته. وعرفت هذه الدراسة "بالمغازي"[1]، ربما بسبب عنايتها الأشد بمغازي النبي ﷺ وجهاده العسكري، وتعد هذه المغازي اللبنة الأولى في صرح الدراسات التاريخية في الإسلام، وظلت تحتفظ بالسمة الأولى للحديث النبوي وهي الإسناد؛ للتحقق من صدق الخبر، وقد لفت الاهتمام بالإسناد النظر إلى أهمية التحري والتثبت من صحة الأخبار ومصادرها، وهو عنصر شديد الأهمية في الدرس التاريخي.

***

(١) من الرواد الأوائل في دراسة المغازي: أبان بن عثمان بن عفان (توفي بين سنتي ٩٥-١٠٥هـ)، وعروة بن الزبير بن العوام (ت٩٤هـ)، وعاصم بن عمر بن قتادة (ت١٢٠هـ) ومحمد بن مسلم الزهري (ت١٢٤هـ)، ثم موسى بن عقبة (ت١٤١هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت١٥٢هـ) والواقدي (ت٢٠٧هـ).

الفصل الأول

بدايات التدوين التاريخي وتطوره

شاع بين المؤرخين أن تدوين العلوم الإسلامية قد بدأ في العصر العباسي الأول، أما قبل ذلك فكانت تنتقل بواسطة الرواية الشفوية من راوٍ إلى راوٍ، ومن جيل إلى جيل[٢]، وقد قال بذلك أيضًا جماعة من علمائنا الأقدمين[١]. غير أن أدلة كثيرة تؤكد أن للتدوين بدايات مبكرة بعضها يعود إلى زمن النبي ﷺ، وشارك فيها عديد من الصحابة ومن بعدهم التابعون[٣]، ومن ثم يجب أن نضع في اعتبارنا أن التدوين لم يحدث فجأة، وإنما حدث تدريجيًا، وتم على فترات ومراحل صاحبت تقدم القوم ورقيهم، وسبق التدوينَ مراحلُ طويلة من الكتابة[٤]، كما يجب أن ننوه إلى عدم تمايز العلوم الإسلامية في ذلك الوقت المبكر بعضها عن بعض، فقد كان مفهوم العلم شاملاً[٥].

لقد كانت الأولوية في التدوين للحديث الشريف وأقوال الفقهاء، لكن ثمة إشارات صريحة إلى العناية بتدوين التاريخ أيضًا، من ذلك أن عبيد الله بن أبي رافع - كاتب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مدة خلافته في الكوفة - كتب رسالة تحت عنوان: "تسمية من شهد مع أمير المؤمنين في حروب الجمل وصفين والنهروان من الصحابة"[٦]، وبعض أخبار معاوية تدل على اهتمامه بتدوين المعارف

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١ / ٣٣، د. عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية ١ / ٢٠.

(٢) الغزالي: إحياء علوم الدين ١ / ٩٤، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١ / ١٥١، ٢٢٩، وانظر السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٦١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١ / ٣٥١.

(٣) أحمد بن حنبل: العلل ٢ / ٢٩٦، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢ / ٣٧٣، ٧ / ٤٤٨، ٤٩٤، ابن قتيبة: المعارف ٢٦٠-٢٦١، أبو نعيم: حلية الأولياء ٣ / ٣١٠، ٣٦٦، اليافعي: مرآة الجنان ١ / ٢٦١ ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ١٣٧، أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص١١١-١١٢، د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ١ / ٩٥، د. محمد فتحي عثمان: المدخل إلى التاريخ الإسلامي ١٢٣-١٢٦.

(٤) د. عثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي ص٥٣.

(٥) راجع أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢ / ٣٦١.

(٦) راجع د. شاكر مصطفى: السابق ١ / ١٧٠.

التاريخيـة والإفادة منها[1]، وقد كانت لديه دفـاتر فيها سيـر الملوك وأخبارهم، يقرأها عليـه غلمان له مـرتبون كل ليلة[2]، كمـا نُسب إلى زياد بن أبيه أمـير العراق في العـصر الأموي (ت ٥٣هـ) أنه ألف كتابًا في "المـثالب"، وهو قول مشكوك فـيه[3]، وأشار خالد الـقسري أمير العـراق الأموي (ت ١٢٦هـ) على الزهري أن يكتب كتابًا عن قبائل العرب، فشرع فيه ولم يتمه[4].

وينبـغي أن نذكر في هذا المقـام جهـود التدوين الرسـميـة التي قامت بـها الحكومة الإسـلاميـة، وأبرزها قيام عـمر رضي الله عنه بتدوين ديوان الـعطاء الذي غدا سجـلاً رسميًا للـمسلمين وأنسابهم وثرواتهم وأمـاكنهم، وما فعله مـعاوية من اتخاذ ديوان الخاتم لحفظ مراسلات الدولة، وحـمايتها من التلاعب، ثم تعريب الدواوين وتعديلها زمن عبد الملك (ت ٨٦هـ) وابنه الوليد (ت ٩٦هـ).

تطور التدوين التاريخي:

وقد بدأت بواكير التدوين التاريخي على المستوى العام برواية حادثة بعينها، محدودة في نطاقها الزمـاني والمكاني، كرواية أحد المواقف التي جرت في غزوة من الغزوات، أو لقائد أو زعيم، وتمتاز هـذه المرحلة - فضلاً عن كثرة الرواة - بسيطرة الرواية الشفوية عليها، وقلة ما تم تدوينه منها.

وفي المرحلة التالـية ظهرت جـماعة عُـرفت بالأخباريين- أي رواة الأخـبار وجامعوها- وهم أقل عددًا ممن سبقهـم، وكبار هؤلاء الأخباريين مشهورون في الدراسات التـاريخيـة، وهم ينتمـون إلى القرن الثـاني الهجري، كـمحـمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ) وعوانة بن الحكم (ت ١٤٧هـ) ومحمد بن إسحاق (ت ١٥٢هـ) وأبي مـخنف لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ)، وبعـضهم ينتـمي إلى القرن الثـالث كهشام بن الكـلبي (ت ٢٠٤هـ) والواقدي (ت ٢٠٧هـ) والمدائني

(١) استقـدم معاوية إليه عـبيد بن شربة، وهو أخـباري يمني (ابن النديم: الفهرست ١٣٢، المـسعودي: مروج الذهب ٢ / ٨٥).

(٢) المسعودي: السابق ٢ / ٤١.

(٣) راجع الأصفهاني: الأغاني ٢٠ / ٢١، حيث ينسب الكتاب إلى زياد.

(٤) السابق ١٩ / ٥٩، أبو نعيم: حلية الأولياء ٣ / ٣٦٠.

علي بن محمد (ت ٢٢٥هـ)، وقد جمع هؤلاء الأخباريون أو المؤرخون المبكرون الروايات المتفرقة التي وصلتهم من الجيل السابق؛ والتي تخص موضوعًا بعينه، في كتب أو كتيبات صغيرة الحجم مثل: "حروب الردة" أو "موقعة الجمل" أو "صفين". وامتاز بعضهم بغزارة الإنتاج العلمي كالواقدي والمدائني[١].

غير أن معظم هذا الفيض من الإنتاج العلمي لم يصلنا على النحو الذي خلَّفه عليه أصحابه، بل وصلنا من خلال ما احتفظ به المؤرخون الكبار الذين جاءوا من بعدهم كالبلاذري (ت ٢٧٩هـ) واليعقوبي (ت٢٩٢هـ) والطبري (ت ٣١٠هـ)، ومثَّلوا المرحلة الثالثة من مراحل التدوين التاريخي. وقد استطاع بعض الدارسين أن يجمعوا مرويات عدد من هؤلاء الأخباريين المتناثرة في كتب من تلاهم، مما يمكّن من دراستها، ومعرفة مناهجهم في الجمع والتوثيق، واتجاهات الرواية لديهم[٢]، وقليل من إنتاج هؤلاء الأخباريين أو المؤرخين المبكرين وصلنا كالسيرة النبوية لابن إسحاق، ومغازي الواقدي.

وتعددت اهتمامات هؤلاء المؤرخين، فمن كتبهم ما اهتم بالتاريخ العام كتاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) والأخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢هـ) ومنها ما اهتم بالأنساب كنسب قريش لمصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ) ومنها ما اهتم بالفتوح مثل "فتوح البلدان" للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، و"فتوح مصر والمغرب" لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ)، ومنها ما نظِّمت مادته حسب الطبقات ككتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد (ت ٢٣٠هـ).

وتوزع هؤلاء المؤرخون جغرافيًا، فكان منهم من ينتمي إلى الحجاز كابن إسحاق والواقدي في بدايتهما قبل أن يذهبا إلى العراق، ومنهم من ينتمي إلى العراق كاليعقوبي والبلاذري، ومصر كابن عبد الحكم، وكان لكل منهم تلاميذ

---

(١) سيأتي الحديث عن الواقدي لاحقًا، أما كتب المدائني فتبلغ مائتين وأربعين كتابًا بحسب إحصاء ابن النديم: (الفهرست ١٤١-١٥١).

(٢) جمع عبد السلام هارون مرويات نصر بن مزاحم عن "صفين" في كتاب بذات الاسم، وجمع أحمد راتب عرموش مرويات سيف بن عمر عن "الفتنة وموقعة الجمل" من تاريخ الطبري.

ومعاصرون، مما ساعد على تكون سمات يمكن استنباطها لكل مدرسة تاريخية تنتمي إلى إقليم من هذه الأقاليم[1].

بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه القبلي:

يرى الدكتور عبد العزيز الدوري أن "بدايات علم التاريخ عند العرب سارت في اتجاهين أساسيين: الاتجاه الإسلامي - أو الاتجاه الذي ظهر عند أهل الحديث - والاتجاه القبلي - أو اتجاه "الأيام" - وهذان الاتجاهان يعكسان التيارين الكبيرين في مجتمع صدر الإسلام، التيار القبلي الذي يمثل استمرار التراث القبلي، والتيار الإسلامي الذي يتمثل في المبادئ والفعاليات الإسلامية، وكان كل من الاتجاهين غالبًا في مركز ثقافي، الاتجاه الإسلامي في المدينة، دار سنة الرسول، والاتجاه القبلي في الكوفة والبصرة"[2].

وربما كان ذلك الرأي في حاجة إلى مراجعة. فالقول بوجود اتجاهين متمايزين يبدو غير دقيق، ولعل الصواب أن يقال: إن الموروث القبلي القديم - فيما يتصل برواية أخبار الماضي والنظر إليها - قد خضع بدرجات متفاوتة للتأثير الإسلامي الجديد، فالعلاقة بينهما ليست علاقة تمايز وافتراق بالضرورة بقدر ما هي علاقة القديم بالجديد، والقديم هنا هو "أيام العرب" واتباع أسلوبها في التأريخ، وكانت تراثًا مشتركًا للبادية والحضر معًا، فكانت هناك في مكة حروب الفجار، وفي المدينة صراعات الأوس والخزرج؛ ومنها يوم بعاث[3]، وظلت تُحدث تأثيرها على مؤرخي المدينة - المفترض أنهم الأكثر تأثرًا بالاتجاه الإسلامي - كابن إسحاق والواقدي، فنجد في المغازي عندهما تناشد الأشعار وحيوية الحركة وروائية الأداء، وهي السمات القديمة لأيام العرب التي لم يستطع الرواة التخلص منها تمامًا لصالح التوجه الإسلامي لعلم الحديث الذي يُؤْثر الانضباط في الأداء، والحرص على الصدق، واتصال الإسناد، ولقد كان الحنين

---

(١) راجع عن هذه المدارس التاريخية: د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون .

(٢) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص١٩ .

(٣) راجع ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١ / ٤٦٧-٤٧٢، ٥١٦-٥٤٠ .

إلى سرد الأخبار على الطريقة المألوفة لأيام العرب يتم في إطار إسلامي؛ ليس فقط من الناحية الظاهرية كالحرص على الإسناد، بل في الإحساس بوحدة الأمة، وبروز دورها الديني الذي استشعرت القبائل كلها الانتماء إليه، وأخيراً نلاحظ أن رواة مدرسة المدينة - المفترض أنهم الممثلون للاتجاه الإسلامي - كانوا هم الرواة الأبرز لثورات المعارضة في الحجاز ضد الحكم الأموي، وهي التي نسجت وقائعها التاريخية على نمط أيام العرب.

ملاحظات عامة على عملية التدوين التاريخي:

ونلاحظ عدة ملاحظات عامة على عملية التدوين التاريخي آنذاك:

١- إن كثيراً من نتاج هذه القرون الثلاثة الأولى لم يصلنا، ويعود ذلك في جانب منه إلى طريقة الانتقاء من المصادر التي اتبعها المؤرخون الجمّاعون الكبار الذين حفظوا التراث السابق عليهم، فمن بين عديد من الكتب التي ألفت في ثورة الحسين بن علي (٦٠-٦١هـ) وصلنا كتاب أبي مخنف عنها بشكل أساسي، لأن الطبري والبلاذري آثرا الاعتماد عليه لما يضمه من تفاصيل وصياغة أخاذة، مع بعض مرويات قليلة أخرى. وقل مثل ذلك عما ألفه الأخباريون عن موضوعات مهمة شغلت الرأي العام الإسلامي آنذاك، ولم يدر في خلد هؤلاء المؤرخين الجماعين - في ذلك الوقت - أن الموارد الأخرى لما سجلوه سوف تتعرض للضياع والتلف بمضي الزمن.

٢- كان لنظرة العلماء وطلاب العلم آنذاك إلى الآثار المكتوبة أثرها في عدم العناية ببعضها، ثم ضياعها، إذ كانوا ينظرون إليها كعامل مساعد على التذكر والحفظ، غير أنه لا يعوّل عليها بشكل أساسي في التدريس أو التعليم، وقد كانوا يقللون من قيمة العلم المكتوب خوفًا مما قد يعرض له من التغيير والتبديل، أو النسخ والإزالة، أو التصحيف والتحريف[١]، ولذلك كانوا يقولون: "لا يفتي الناس صحفي، ولا يقرئهم مصحفي"[٢].

---

(١) راجع د. عثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي ص٤٤.

(٢) الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية ص١٦٢-١٦٣.

٣- أدت الثورات المتوالية - وبخاصة الثورة العباسية التي أسقطت دولة الأمويين، وتعقبتهم بالنكال - إلى إتلاف الوثائق الحكومية، أو إهمال ومحاربة الكتابات التي تنصف الخصوم. وفيما يخص الوثائق الحكومية فقد تعرض ديوان الكوفة للحريق إبان فتنة ابن الأشعث[١]، وكذلك تعرض للتخريب ديوان الفسطاط[٢]، ولم يبق لنا من تلك المستندات الرسمية إلا مجموعة قليلة خاصة بمصر في مجموعة الأوراق البردية التي عثر عليها بعض الباحثين في العصر الحديث، وتلك النصوص الوثائقية التي وصلتنا من خلال المؤرخين المتأخرين كابن سعد والبلاذري والقلقشندي وغيرهم، ورغم ذلك فيجب الحرص في الاعتماد عليها لأنها نُقلت من كتابات أسبق منها ربما نالها التحريف[٣].

وحتى ندرك مدى ما كان يمكن أن تقدمه تلك الوثائق من خدمة للبحث التاريخي فإننا نشير إلى تلك الصورة المفزعة التي تقدمها الكتابات التاريخية عن قرة بن شريك أمير مصر الأموي (٩٠-٩٦هـ) والذي يصفونه بالقسوة والظلم[٤]، بينما تقدمه أوراق البردي التي كشف عنها أخيراً في صورة الأمير العادل الحريص على رعيته[٥].

كما أن إهمال ومحاربة الروايات التاريخية التي تنصف الخصوم ترك أثره على التصور الصحيح لهم، ولو سلمت لكان من الممكن أن تغير نظرتنا التاريخية إلى بعض الأمور، ومن ذلك ما حدث للنتاج التاريخي الموالي للأمويين، فقد ذكر المسعودي أنه رأى بعض هؤلاء الموالين للأمويين المنحرفين عن الهاشميين، وسمع مروياتهم[٦]، ووجد سنة ٣٢٤هـ بمدينة طبرية بالشام- عند بعض موالي الأمويين - كتاباً بعنوان: "البراهين في إمامة الأمويين ونشر ما طوي من فضائلهم، أبواب مترجمة ودلائل مفصلة"[٧]

---

(١) راجع جواد علي: موارد تاريخ الطبري ص١٥٦، مجلة المجمع العلمي العراقي جـ١ سنة ١٩٥٠م.
(٢) راجع د. السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب ١٣٥-١٣٦.
(٣) راجع د. عبد المنعم ماجد: السابق ١ / ١٢.
(٤) راجع ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١ / ٢١٨ وما بعدها.
(٥) جروهمان: أوراق البردي المصرية ٣ / ٢٣-٢٤، د. سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام صـ٣٠.
(٦) التنبيه والإشراف ٢٨٩-٢٩٠.
(٧) السابق ٢٩١.

٤-تعد الآثار المعمارية العائدة إلى العصور التاريخية مصدرًا مهمًا من مصادر المعرفة الموثوقة، لكنها تقل صدقيتها في حالة هذه الفترة الزمنية، وقد اكتشفت عدة قصور في بادية الشام يرجح الباحثون أنها كانت لبني أمية[١]، غير أنه ينبغي أن نحذر من الاطمئنان إلى ما تنطق به أو تشير إليه عمارة هذه القصور، وما عليها من نقوش، لسببين:

أولهما: أن هذه البنايات قد ظلت بعد دولة بني أمية يتداولها ساكنون شتى، ربما غيروا من طبيعتها ونقوشها، بل إن طبيعة الأمور تعلي من شأن ذلك الاحتمال.

ثانيهما: أن بعض الأدلة تؤكد حدوث تزوير في الكتابات الموجودة على هذه الآثار، فمن الثابت تاريخيًا أن عبد الملك بن مروان هو الذي بنى مسجد قبة الصخرة سنة ٧٢هـ[٢]، ويبدو أن بناء هذا المسجد قد تداعى على عهد الخليفة العباسي المأمون، فأعاد رجاله ترميم الأثر، وتغيير النقش الذي يوضح اسم بانيه، فجعلوا اسم "عبد الملك" في النقش: "عبد الله" وأضافوا إليه اسم المأمون، إلا أنهم سهوا عن تغيير تاريخ البناء الأصلي، فجاءت الكتابة على النحو التالي: "بنى هذه القبة عبد (الله الإمام المأمون أ) مير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين، تقبل الله منه، ورضي عنه، آمين"، ولقد سعى الرسام العباسي إلى التقريب بين حروف الاسم الجديد، وحشرها في الفراغ الضيق الذي أحدثه، وقد كان المستشرق "دو فوغوه" أول من اكتشف ذلك التغيير[٣].

٥- يغلب على مؤرخي هذه الفترة ضمور النقد التاريخي، ويكتفي أحدهم برواية ما وصله من أخبار مع إسنادها إلى أصحابها، ويدع أمر قبولها أو رفضها على عاتق القارئ أو السامع، وقد تكون هذه الروايات متناقضة أو مختلفة، أو مستغربة معيبة.. فمهمته كما يراها تنحصر أولاً في النقل لا النقد، وفي

---

(١) راجع عنها: بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ١٨٥-١٨٩، فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢ / ١٢٣-١٢٧، ومنها قصر المشتى والموقر والقسطل والحير وقصير عمرة.

(٢) راجع وصفًا ممتعًا له عند ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ٢٨٠-٢٨١.

(٣) فيليب حتى: تاريخ العرب "مطول" ٢٨٦-٢٨٧.

استيعاب الأخبار والمحافظة عليها، وجمعها بشكل منظم، بغض النظر عن نصيبها من الصحة والثبوت[1]، حتى وصلت إلينا هذه التركة لا على أنها هي تاريخنا، بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يُستخرج منها تاريخنا[2]، وقد عبر الطبري عن ذلك الاتجاه أفضل تعبير حين قال: "فما في كتابي هذا من خبر يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وأنه إنما أُتي من قِبَل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا"[3]، ويستلزم ذلك من دارس تاريخ هذه الفترة معرفة أحوال هؤلاء الرواة الذين تذكرهم سلاسل الإسناد، صدقًا وكذبًا، وتجريحًا وتعديلاً، مع الحذر من احتمالات تدخل الوضاعين بصنع سلاسل إسناد موثوق بها ليروج الخبر، ويزيد الأمر صعوبة أن بعض المؤرخين كان يكتفي بذكر أبرز رواته في بدء كتابه، كما نجد عند اليعقوبي في تاريخه، أو يذكرهم بين حين وآخر في صفحات كتابه، مثلما يفعل أبو حنيفة الدينوري في "الأخبار الطوال"، والأمر على ذلك النحو يجعل النقد الداخلي للأخبار ودراسة متونها ومادتها أمرًا بالغ الأهمية، ولا محيص عنه.

إن قصور النقد التاريخي لا يعني عدم وجوده مطلقًا، فقد كانوا يمارسونه بصورة غير ظاهرة، "فمن فيض هائل من الروايات التاريخية كان المؤرخ يمدنا بعدد منها فقط، محدود على أية حال، وكان يقوم بجهد كبير في الانتقاء للروايات ومقارنتها، ونفي ما لا يقبله منها، أو دمج بعضها في بعض، إن التدوين التاريخي الإسلامي في الحقيقة إنما يتضمن في شكله الوصفي المُعطَى تلك العمليات الفكرية من استقراء ومناقشة وتفضيل رواية على أخرى، ولكن دون الإعلان أو التسجيل لكافة تلك المراحل التحضيرية السابقة للكتابة، والتي قلما يكشف عنها المؤلف، وندر جدًا من المؤرخين من كانت كتابته مجرد سرد ساذج لا يحمل ضمن السطور تأويله الخاص، وتفسيره الذاتي"[4].

---

(١) راجع: د. ماجد: السابق١ / ٢١، ٢٥، شاكر مصطفى: السابق ١ / ١٧٣، د. عثمان موافي: السابق ٢٢٩ .

(٢) محب الدين الخطيب: حواشيه على "العواصم من القواصم" لابن العربي، حاشية رقم (٣٠٩) ص ١٧٩ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ١ / ٨ .

(٤) شاكر مصطفى: السابق ١ / ٤٥٧، وانظر روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ٩٢ .

الفصل الثاني
أبرز الرواة والأخباريين

برز في الفترة موضع البحث عدد من الرواة والأخباريين والمؤرخين كانوا المنهل الذي استقى منه من تلاهم، مما يزيد من أهميتهم، وفي الصفحات التالية دراسة عن أبرز هؤلاء، تتناول مدى صدقهم وعلاقاتهم السياسية وانتماءاتهم المذهبية التي أثرت في كتاباتهم، مع عرض نماذج لمروياتهم عن عصر الخلفاء الراشدين والأمويين، ومحاولة استنباط أبرز السمات المنهجية لديهم.

١-محمد بن إسحاق المطلبي:

اختلف العلماء حول ابن إسحاق[١] وروايته اختلافًا كبيرًا، فبعضهم يمتدحه، وبعضهم يتهمه ويكذبه[٢]. والذي يطمئن إليه المرء من ذلك الاختلاف الطويل أن ابن إسحاق كان لا يسير سيرة المحققين من المحدثين، فأثار ذلك

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ولد حوالي سنة ٧٥هـ وتوفي حوالي سنة ١٥٢هـ، وكان جده يسار من سبي عين التمر، ولما شب طلب العلم من شيوخ المدينة، وأخذ عن أكثر من مائة راو فيها، ثم اتجه إلى العراق، واتصل بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، فأهدى إليه كتابه في المغازي، وسمع منه خلائق بالعراق، وجمع إلى رواته بعض رواتها (راجع: ابن النديم: الفهرست ١٣٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٩-٤٧، مرجليوث: دراسات عن المؤرخين العرب ص٩٨، شاكر مصطفى: السابق ١ / ١٦٠-١٦١).

(٢) ممن امتدحه ابن شهاب الزهري فقال: "لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا" - يعني ابن إسحاق - وقال عنه شعبة بن الحجاج: "أمير المحدثين" وقال عنه الشافعي: "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق". على حين ضعفه آخرون واتهموه، ومن أشهرهم مالك بن أنس الذي قال عنه: "إنه دجال من الدجاجلة"، ولما قيل لهشام بن عروة إنه يحدث عن زوجته فاطمة قال: "كذب الخبيث"، وقال: "العدو لله الكذاب، يروي عن امرأتي، من أين رآها"؟ وقال عنه أحمد بن حنبل: كان رجلاً يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه! وقال: " إنه قدم إلى بغداد فكان لا يبالي عمن يحكي، عن الكلبي وغيره، وقال عنه: " كثير التدليس جدًا، أحسن حديثه عندي ما قال: أخبرني وسمعت" (راجع ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧ / ١٩١-١٩٣، ابن القيسراني: تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٢-١٧٤، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ١٠٢-١١٢، العقيلي: ضعفاء الرجال ٤ / ٢٣-٢٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٣-٥٥، ميزان الاعتدال ٦ / ٥٦-٦٢، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١ / ٢١٧ / ٢٣٤، ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكين ٢ / ٤١، ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ / ٥٤-٦٧).

حنقهم، فكان يلجأ أحيانًا إلى الإسناد الجمعي، فيروي المعنى الواحد عن طريق عدد من سلاسل الإسناد، فلا يعلم العالم المحقق ما روته كل سلسلة منها على وجه الدقة، وكان أحيانًا يروي عن الضعفاء والمجهولين، وكذلك فعل عدد من المحدّثين - دون تأثم - ما داموا يذكرون أسماء الرواة، وليس كل محدّث يقتصر في روايته على الثقات وحدهم، كما أنه كان يفرق بين الدقة المطلوبة في أحاديث الأحكام - ولا يروي منها إلا قليلاً - وبين التساهل الجائز في رواية الأخبار والسير، وكان بعض كبار الثقات يفرق أيضًا بين هذين النوعين كابن حنبل وغيره[1]، إلا أن ابن إسحاق توسع في ذلك الباب؛ فكان يروي أحيانًا عن اليهود والنصارى، ويسميهم "أهل العلم الأول"، ولا يتورع أن يضع الأشعار المصنوعة في كتبه، حتى صار فضيحة عند رواة الشعر [2]، وكان يلجأ أحيانًا إلى التدليس بأن يُسقط من بعض الأخبار رجالاً متهمين بالكذب؛ فينخدع بذلك من لا خبرة له بالرجال والأسانيد[3].

وعلى ذلك فإن مرويات ابن إسحاق لا ينبغي أن تؤخذ على علاتها، بل تدرس كل رواية منها على حدة، فما صرح فيه بالسماع أو التحديث وكان رواته ثقات فهو جدير بالثقة، وما خالف ذلك وجب الحذر تجاهه.

وقد كتب ابن إسحاق - فضلاً عن كتابه في السيرة - كتاب "الخلفاء"، وتحدث فيه عن الراشدين والأمويين على الأرجح. وهناك مقتطفات منه لدى الطبري، وهي التي تهمنا في ذلك المقام بالدرجة الأولى، وتوجد في سيرته- التي نقحها ابن هشام- بعض المرويات عن بدايات عصر الراشدين.

من ذلك أنه يروي ما يوافق الروايات الصحيحة عند البخاري من أن النبي ﷺ أمر أبا بكر في مرض وفاته أن يصلي بالناس، وأصر على ذلك[4]، وأنه

---

(١) راجع ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١ / ٢٣٧ .

(٢) راجع ابن النديم: الفهرست ص ١٣٦ .

(٣) للتدليس معان أخرى هذا أخطرها (راجع: أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص٤٥-٤٧) .

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ٦ / ٦٨-٦٩ .

قُبض ولم يستخلف أحدًا صراحة[1]، كما تتفق روايته مع رواية البخاري عن خطبة أبي بكر المسلمين عقب وفاة النبي ﷺ يثبّتهم ويبصّرهم[2]، وذكر ابن إسحاق أيضًا الرواية الصحيحة التي أوردها البخاري عن خطبة عمر التي شرح فيها ظروف استخلاف أبي بكر؛ وأنها كانت فلتة، وتحذيره المسلمين أن يبايع أحد أحدًا على غير شورى من الناس، ومن فعل ذلك فلا يبايع هو ولا الذي بايعه[3]، وهذا التوافق يزيد الثقة بلا شك في ذلك النوع من مرويات ابن إسحاق.

وروايته عن بعض وقائع الردة أقرب إلى القبول، ومنها روايته عن قتل خالد بن الوليد مالكَ بن نويرة، وهي تبرر قتل مالك بأنه لم يلتزم الأدب في حديثه عن النبي ﷺ فقتله خالد[4]، وتخلو من مبالغات رواية سيف بن عمر عن هذه الواقعة[5].

وقد روى الطبري عن ابن إسحاق أخبارًا عن بدايات فتح العراق تزعم أن الخليفة أبا بكر كلف خالد بن الوليد بغزو العراق من ناحية الحيرة قرب منتصفه[6]، وهي تخالف الرواية المشهورة عند سيف بن عمر من أنه أمره أن يغزو العراق من أسفله، وأمر عياض بن غنم أن يغزوه من أعلاه، ثم يستبقا إلى الحيرة، فأيهما سبق إليها فهو أمير على صاحبه[7]، وهي الرواية الأقرب إلى التصور الصحيح للأمور، بأن ينافس الخليفة بين القائدين، وأن يشتت قوى الأعداء بينهما، وأن يحترسا فلا يدعا جيوبًا للعدو خلفهما قد تطوق قوات المسلمين، وتهدد سلامتها[8].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٦ / ٧٢، وللمقارنة انظر: البخاري: صحيح البخاري حديث رقم ٦٦٤، ٥٦٦٦، ٤٤٤٧، ومسلم: صحيح مسلم حديث رقم ٣٢٨٧ .

(٢) ابن هشام: السابق ٤ / ٢٢٧-٢٢٨، وقارن البخاري: السابق حديث رقم ٣٦٦٧، ٣٦٦٨، ٣٦٦٩، ٣٦٧ .

(٣) ابن هشام: السابق ٤ / ٢٢٩-٢٣١، وقارن البخاري: السابق حديث رقم ٦٨٣٠ .

(٤) الطبري: السابق ٣ / ٢٧٩-٢٨٠ .

(٥) السابق: ٣ / ٢٧٩، وسيأتي ذكر رواية سيف عند الحديث عنه قريبًا .

(٦) الطبري: السابق ٣ / ٣٤٣-٣٤٤ .

(٧) الطبري: السابق ٣ / ٣٤٧ .

(٨) راجع محمود شيت خطاب: قادة فتح العراق والجزيرة ١٢١-١٢٢ .

أما روايتـه عن خطة فتـح الشام وترتيب المعـارك تاريخيًـا فتتـفق مع رواية البلاذري والواقدي، وتذكر أن أجنادين هي المعركة الأولى الكبيرة في الشام سنة ١٣هـ، بعد عدة معارك محدودة[١]، ثم تليها موقعة فِحْل، ثم فتح دمشق سنة ١٤هـ[٢]، ثم تأتي مـوقـعة اليـرمـوك سنة ١٥هـ[٣]، وهذه الروايات تخـالف جمـيعهـا ترتيب سيف بن عـمر - الراوية الأثيـر للفتوح عنـد الطبري - الذي يجعل المعركة الكبرى الأولى هي اليرموك، والأخيرة هي أجنادين[٤].

٢-الواقدي محمد بن عمر:

هو محـمد بن عـمر بن واقد، أحـد الموالي، ولد سنة ١٣٠هـ وتوفي سنة ٢٠٧هـ، وكان مـعاصرًا لابن إسحـاق، وأخذ العلم من شيوخ عـصره بالمدينة المنورة، ثم اتجه إلى العـراق، وأخذ عن رواتها، وتـوثقت صلاته بالعبـاسيين، ونال عطاياهم وهبـاتهم[٥]. امـتدحـه بعض علمـاء الرجال، في حين ضـعفـه آخـرون، منهم البخـاري ومسلم وأبو داود والـنسائي ويحـيى بن معين، وقـال الشافعي وأحمد عنه: "كتب الواقدي كذب"[٦].

ويبدو من مجموع ما قيل عنه أنه كـان أكثر حرصًا عند رواية أخبار المغازي لاتصالها بالنبي ﷺ[٧]، وقد كان مع ذلك يتسـاهل في أمر الإسناد، فيلجأ

---

(١) الطبري: السابق ٣ / ٤١٧ .

(٢) السابق ٣ / ٤٤١ .

(٣) السابق والصفحة، وانظر روايات الواقدي عند الطبري: السابق والصـفحة، فتوح الشام (المنسوب) للواقدي ١ / ٨٨، ٩٣، ٢٠٤، ٢٩٦، وانظر رواية البلاذري: فتوح البلدان صـ١٢٠-١٤٢ .

(٤) راجع هذه المعارك عند الطبري: السابق ج٣ .

(٥) اتصل بالوزير يحيى بن خـالد البرمكي، فقضى دينه، ثم لم يزل في ناحـيته، وامتدت صـلاته إلى الخليفة هارون الرشـيد وابنه المأمـون، وولي للمـأمون القـضـاء في عسكر المـهدي. (ابن النديم: السـابق ١٤٤، البغدادي: السابق ٣ / ٤، ١٩-٢٠، والمصادر التالية) .

(٦) راجـع في ترجمتـه وأقوال العلمـاء عنه: ابن النـديم: الفهرست ص ١٤٤، ابن القيـسراني: السـابق ١ / ٣٤٨، الخطيب البـغدادي: السابق ٣ / ٤-٢١، الذهبي: سـير أعـلام النبلاء ٩ / ٤٥٤-٤٦٩، ابن الجوزي: الضعفاء والمتـروكين ٣ / ٨٧، المزي: تهذيب الكمال ٢٦ / ١٨٨-١٩٤، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٢٤١، ابن سيد الناس: عيون الأثر١ / ٦٧-٧٢ .

(٧) ابن سيد الناس: السابق ٦٨-٦٩ .

إلى جمع الأسانيد التي تخص موضوعًا معينًا في سياق واحد، حرصًا على الاختصار، ولما عاب بعض الناس ذلك عليه غاب عنهم أسبوعًا، ثم جاءهم بالأسانيد مفردة لغزوة واحدة، فكانت واحدًا وعشرين مجلدًا، فقالوا: ردنا إلى الأمر الأول[١]، ويزيد على ذلك التساهل ولعه بالغرائب، وهو أكثر تساهلاً فيما تلا فترة السيرة من أحداث، فيروي عن الضعفاء والكذابين، كما يروي عن الثقات والصادقين، "وجمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين"[٢]، وهو يلجأ مع كل ذلك إلى شيء من مجاملة سادته من بني العباس، حتى إنه حذف اسم العباس من قائمة أسرى بدر، إرضاء لهم[٣].

وقد رماه البعض بالتشيع مع لزوم التقية كيلا ينكشف أمره[٤]، ويروون عنه قوله: "إن علي بن أبي طالب كان من معجزات النبي ﷺ كالعصا لموسى، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام"، وله أخبار أخرى تجري في ذات السبيل[٥]، ويذكر بعض الباحثين أنه كان لا يتعصب للشيعة، وكان بعيداً عن التحزب[٦]، ووهم بعضهم فذكر أن الشيعة لا يعدونه في رجالهم[٧]، رغم أن ترجمته موجودة في كتبهم[٨].

وكان الواقدي غزير الإنتاج[٩]، وقائمة كتبه تنبئ عن اهتمامات واسعة بالتاريخ، وهي على الأرجح رسائل صغيرة عن أحداث خاصة في التاريخ الإسلامي مثل: "أخبار مكة" و"أزواج النبي" و"السقيفة" و"الردة" و"يوم

---

(١) ابن سيد الناس: ٦٩ .

(٢) الذهبي: السابق ٩ / ٤٥٤ .

(٣) راجع كتابه المغازي ١ / ١٣٨ .

(٤) ابن النديم: السابق ١٤٤ .

(٥) السابق والصفحة .

(٦) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ ص٣١، شاكر مصطفى: السابق ١ / ١٦٥ .

(٧) شاكر مصطفى: السابق والصفحة .

(٨) راجع محسن الأمين: أعيان الشيعة، ق١ جـ١ ص١٢٨، الخوانساري: روضات الجنات ٧ / ٢٦٨ .

(٩) يروى أنه لما انتقل في بعض أسفاره كان يحمل كتبه على عشرين ومائة وقر (البغدادي: السابق ٣ / ٥-٦)، وكان له غلامان مملوكان يكتبان له بالليل والنهار (ابن النديم: السابق ١٤٤)، وكان هو يقول عن نفسه: "ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي" (البغدادي: السابق ٣ / ٦) .

الجمل" و"صفين" و"مولد الحسن والحسين" و"مقتل الحسين" و"القبائل ومراتبها" و"ضرب الدنانير والدراهم" و"وضع عمر الدواوين". ولعل أهمها كتاب "التاريخ الكبير" الذي تناول فيه تاريخ الخلفاء حتى سنة ١٧٩هـ و"كتاب الطبقات"، وهو في طبقات المحدثين بالكوفة والبصرة، ولعله أقدم كتاب نظم على الطبقات، وعلى مثاله كتب ابن سعد "الطبقات الكبرى".. ولم يصلنا من هذه الكتب سوى كتاب "المغازي"[١]، أما الكتاب المنسوب إليه تحت عنوان: "فتوح الشام" ففي نسبته إليه شك كبير[٢].

وحين ننظر في مرويات الواقدي عن هذه الفترة نجد أن رواياته عن الفتنة زمن عثمان تنضح بالتحامل الشديد عليه وعلى غيره من الصحابة، حتى أن الطبري - وهو الذي يجتهد أن يقف محايدًا أمام رواته - لا يستطيع أن يفعل ذلك مع الواقدي ومروياته عن الفتنة، فيقول إنه من هذه الروايات "ما أعرضت عن ذكره، كراهة مني لبشاعته"[٣]، ومما رواه الطبري عن الواقدي تلك الرواية التي تزعم أن الصحابة تداعوا لقتال عثمان، ولم يدافع عنه إلا نفر يسير[٤]، واتهم بالتحريض عليه عائشة[٥] وعمرو بن العاص [٦] وطلحة بن عبيد الله [٧]، ولم يكن شأن الصحابة عند التحقيق كما يزعم الواقدي في تأليبهم على عثمان وتنافسهم على السيادة بعده[٨].

ويصور الواقدي عثمان شخصًا ضعيف الرأي، يتلعّب به مروان بن الحكم، ويثير الناس عليه دفاعًا عن ملك "بني أمية"، حتى قال عليّ لعثمان: "أما

---

(١) راجع الدوري: السابق ٣١-٣٢، شاكر مصطفى: السابق ١ / ١٦٢-١٦٤ .

(٢) راجع مرجليوث: السابق ١٠٨، شاكر مصطفى: السابق ١ / ١٦٤، مارسدن جونس: مقدمته لكتاب المغازي للواقدي ص١٦ .

(٣) الطبري: السابق ٤ / ٣٥٦ .

(٤) السابق ٤ / ٣٦٦-٣٦٩ .

(٥) السابق ٤ / ٤٠٧ .

(٦) السابق ٤ / ٣٥٦-٣٥٧ .

(٧) السابق: ٤ / ٣٧٩ .

(٨) كتب ابن العربي كتابه العواصم المن القواصم للرد على هذه الشبهة في أكثر من موضع، وكذلك فعل ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة النبوية" .

: صيت من مـروان ولا رضي منك إلا بتحـرّفك عن دينك وعن عقـلك، مثل جـمل الظعـينة يُقـاد حـيث يُسـار به، والله مـا مـروان بذي رأي في دينه ولا نفسه"[1]، والحق أن دور مروان في هذه الفتـنة قد تم تضخيمـه جداً والإساءة إليه ليكون مدخلاً للهجوم على أبنائه من خلفاء بني أمية فيما بعد، والطعن في ماضيهم وسيرة أبيهم. والواقدي هو الذي زعم فيما بعد أن امرأة مروان -بعدما صار خليفة- هي التي قتلتـه خنقًا بالوسادة وهو نائم، لأنه أهان ولدها خالد بن يزيد على ملأ من الناس[2].

وتبدو رواية الواقدي عن أحـداث المعارضة زمن يزيد بن معاوية مـفيدة من بعض الوجوه، فـهو يبـرز السبب الاقتـصادي لغـضب أهل المدينة وثورتهم في موقـعة الحرة سنة ٦٣هـ وأن بوادر الغـضب كانت بسبب تزايد ممتلكات مـعاوية الزراعية بالمدينة، وتدخل بعض أهل المدينة لمنع العامل عليها من تحصيل نتاجها، لأن ذلك يسبب لهم نـوعًا من الضرر، ربما كـان بسبب وفرة غـلاتها من بعض المحاصيل مما يسبب كسـاد سوقها بالمدينة[3]. كما يقدم إفادة مـهمة في بيان سن علي بن الحسين يوم اسـتشهـد أبوه، وإنه كان ابن ثلاث وعـشرين سنة، وليس قول مـن قال إنه كـان صغيـراً ولم يكن أنبت (أي بلغ الحلم) بشيء. وكـيف يكون يومئذ دون سن البلوغ وقد كان وُلد له أبو جعفر محمد بن علي؟[4].

على حين نجد الاتهامات الشائعة ليـزيد بن معاوية تتكرر في مروياته أيضًا، ومنهـا أنه "رجل ينكح الأمهـات والبنات والأخوات، ويشـرب الخمـر، ويدع الصلاة"[5]، وهي اتهامات لا يمكن تصديقهـا، فقد يكون الرجل رقيق الدين، ولكن ليس يعقل أن يرتكـب تلك الشناعات في أمة مـسلمة، ويُطّلع على ذلك منه حتى يُروى!!. غيـر أن الواقدي في الوقت نفسه يروي روايات مـعتدلة عن

---

(١) الطبري: لـسابق ٤ / ٣٦١-٣٦٢ .

(٢) الـسابق ٥ / ٦١٠-٦١١ .

(٣) أبو العرب: المحن ص١٧٣، الـسمهودي: وفاء الوفاء ١ / ١٢٧ .

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥ / ٢٢١ .

(٥) الـسابق ٥ / ٦٦ .

تلك الثورة، فـيذكر نهي عـبد الله بن عـمر أهله وبنيه عن المشـاركة فيـها[١]، وكذلك تحـذير جابر بن عبـد الله منها[٢]، وروى أيضًا أسف مروان بن الحكم على مقتل زعماء المدينة في هذه الثورة، وثناءه عليهم[٣].

ويروي الواقدي عدة روايات عن احتـراق الكعبة إبان ثورة ابن الزبير، تنفي عن كلا الطرفين المتقاتلين تهمة تـعمد الحرق، وإنما هي الريح التي طيرت شررة من النار في يوم عاصف، فأصابت أستار الكعبة فاحترقت[٤]، وذلك يخالف ما ذهبت إليه الروايات المعـادية للأمويين التي تزعم أن قائد جيـشهم هو الذي أمر برميها بالنار، سواء كان ذلك القائد هو الحصين بن نمير زمن يزيد، [٥]، أو كان الحجاج زمن عبد الملك [٦].

٣- أبو مخنف لوط بن يحيى:

هو لوط بن يحيى بن مخنف بن سليـمان الأزدي، توفي سنة ١٥٧هـ وكان جـده مـخنف ممن صـحب النبي ﷺ وروى عنـه، ثم صـحب علي بن أبي طالب فكان من شيعته، وكـان حامل لواء قبيلة الأزد في صفين[٧]، أما حفيده أبو مخنـف فهو أخـباري عـراقي، خلف أكثر مـن اثنين وثلاثين كتابًـا، منها: "كتاب الردة" و"مقتل عثمان" و"أخبار محمد بن أبي بكر" و"فتوح الإسلام" و"فتـوح العراق" و"صـفين" و"مقـتل علي" وغيـرها، وأبو مخنف مـعروف بتشيعـه وكذبه، وقد وصفه علماء الجـرح والتعديل بأنه تالف لا يوثق به، وأنه شيعي مـحترق[٨]، غير أن ابن أبي الحديد - وهو أديـب ومؤرخ شيعي - ينفي

---

(١) البياسي: الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ٢ / ١٠٧ .
(٢) أبو العرب: السابق ١٧٤ .
(٣) ابن سعد: السابق ٥ / ٦٨ .
(٤) الطبري: السابق ٥ / ٤٩٨ .
(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨١ .
(٦) ابن أعثم الكوفي: الفتوح ٦ / ٢٧٦ .
(٧) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠ / ٧٠، المزي: تهذيب الكمال ٢٧ / ٣٤٧، ابن سعد: السابق ٦ / ٣٥ .
(٨) راجع ترجـمتـه عند ابن حجـر: لسان الميـزان ٤ / ٤٩٢، ابن عدي: السـابق ٦ / ٩٣، الذهبي: مـيزان الاعتدال: ٥ / ٥٠٨، سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٠١، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨ / ٤١ .

عنه التشيع خطأ [١]، إذ تدل رواياته على تشيعه كما سيأتي، وتؤكد ذلك شهادات كتّاب الشيعة[٢]، ورغم ذلك يمتدحه أحد الكتاب المعاصرين ويقول: "إنه يعرف بدقة رواياته"[٣]، ويتحدث في موضع آخر عن الموضوعية التي اتسمت بها رواياته[٤].

ويبدو أن ذيوع اسم أبي مخنف وكتاباته قد أدى إلى الدس عليه، حتى أن قصة مكذوبة عن مقتل الحسين نسبت إليه بكاملها، وتختلف عن أخبار مقتل الحسين التي ساقها الطبري عنه، كما نسبت إليه قصة أخرى عن حركة المختار ابن أبي عبيد[٥].

ونستطيع بتصفح عناوين كتب أبي مخنف أن ندرك أنها تؤلف تاريخا متصلاً من عهد أبي بكر حتى أواخر العهد الأموي، لولا بعض الثغرات[٦]، ومروياته تقدم صورة أخاذة حية للحوادث، مع كثير من الخطب والمحاورات والشعر، وهي تعكس أثر مجالس السمر وأيام العرب المتوارثة منذ الجاهلية[٧].

وقد أكثر الطبري في النقل من مرويات أبي مخنف منذ استخلاف أبي بكر وحتى أواخر العصر الأموي، وكان اعتماده عليه كاملاً تقريبًا في بعض المواطن المتفجرة التي نحتاج إلى تعدد وجهات النظر، بدل الاستسلام لرواية أبي مخنف الشيعية المتحاملة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك موقعة صفين، وثورة الحسين، وقد فسر الطبري ذلك حين ذكر أنه وجد رواية أبي مخنف عن بعض وقائع ثورة الحسين "أشبع وأتم" من رواية غيره[٨]، فهي أكثر تفصيلاً، وتمتلئ بالحيوية

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٧ .

(٢) المامقاني: تنقيح المقال ٣ / ٤٤، وانظر أغابزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١ / ٣١٢، محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج١ ق١ ص ١٢٧ .

(٣) إبراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية ص٢٠٩ .

(٤) السابق ٢٧٩ .

(٥) راجع فلهورن: الخوارج والشيعة ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦، فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١ / ١٢٨ .

(٦) د. الدوري: السابق ١ / ١٧٨ .

(٧) راجع السابق ١ / ٣٥ .

(٨) الطبري: السابق ٥ / ٣٥١ .

والمشاهد المؤثرة، والعاطفة الجياشة وأبيات الشعر، وتلك مواصفات ربما لا توجد بذات القدر عند غيره، إلا أنها تؤثر بالسلب على القيمة التاريخية لهذه الروايات، وحظها من تصوير الحقيقة المجردة، لقد انتقد ابن كثير الطبري لكثرة نقله عن أبي مخنف في أحداث ثورة المختار بن أبي عبيد[1]، وحجة الطبري في مسلكه واضحة أنه يروي الوقائع، ويذكر أسماء رواتها، بغض النظر عن صدقهم أو كذبهم[2].

أما البلاذري فقد نقل عن أبي مخنف، وحاول أحيانًا أن يتجنب ذكره، وكان يستعمل كلمة "قالوا" حين ينقل عنه، كما فعل في أحداث ثورة الحسين، ويتدخل في ذات الوقت بالاختصار والحذف لبعض مقاطع روايته؛ مما يدل على عدم ثقته المطلقة بها[3]. وحين ننظر في مرويات أبي مخنف نفسها نجد أن رواياته عن استخلاف أبي بكر مرسلة، وتمتلئ بتفصيلات عديدة وخطب وحوارات لا نجدها في روايات الحديث الصحيحة للواقعة، وتفترض روايته انتزاع البيعة لأبي بكر في أجواء صراع محموم[4]، بل يزعم في اجتراء أن أبا بكر احتال لقتل سعد بن عبادة الذي أبى البيعة بعدما توجه إلى الشام[5].

وروايته عن بيعة عثمان شبيهة بما رواه عن بيعة أبي بكر في التزيد وتلوين الرواية، وتشيع فيها روح التآمر والانتهازية والمناورة السياسية بين الصحابة، وتزعم أنه لما اختار عبدُ الرحمن بن عوف عثمانَ - بعد طول مشاورة، وبعد إدراك بأن الناس لا يعدلون به أحدًا - قال له علي: "حَبَوْتَه حَبْوَ دَهْر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك"، وتتجمل الرواية كما هو متوقع ببعض الأشعار، وبعض الرؤى المنامية![6]. وهي

(١) البداية والنهاية ٨ / ٢٧٧ .

(٢) الطبري: السابق ١ / ٨ .

(٣) راجع محمد بن عبد الهادي بن رزان الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد ص١٦٢-١٦٣ .

(٤) راجع: الطبري: السابق ٣ / ٢١٨-٢٢٣، .وقارن البخاري: الصحيح حديث رقم ٦٨٣٠، وانظر يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري عصر الخلافة الراشدة ص١٢٢-١٢٦ .

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩ .

(٦) راجع الطبري: ٤ / ٢٢٧-٢٣٤ .

تختلف في الروح العام، وفي بعض الوقائع - مع رواية البخاري التي تخلو من هذه التزيدات والأكاذيب وسوء الظن بالصحابة[1].

أما مروياته عن الفتنة الكبرى فشديدة التحزب والسوء، فقد قال في كتابه عن موقعة الجمل - فيما يرويه ابن أبي الحديد - أن عليًا بعد انتصاره على طلحة والزبير وعائشة استعرض القتلى، فوجد فيهم طلحة فقال: "ويل أمك طلحة!! لقد كان لك قدم لو نفعك، ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجَّلك إلى النار"[2]، رغم أن طلحة من العشرة المبشرين بالجنة كما هو معروف[3]، ورواياته عن موقعة صفين تفيض بالحيوية والحركة، وهي تنطق بتشيعه المتحمس، فيزعم أن قيس بن سعد أحد أصحاب علي، وأميره على مصر، كتب إلى معاوية رسالة يصفه فيها بأنه: "أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم للزور، وأضلهم سبيلاً، وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله ﷺ وسيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت إبليس!![4]، وتزعم رواية أخرى أنه لما طلب أهل الشام تحكيم القرآن بينهم وبين علي رضي الله عنه، رفض عليّ التحكيم، وخطب أنصاره يحضهم على رفضه، وكان مما قال: "فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً، فكانوا شر أطفال، وشر رجال"[5]، مع أن الروايات الصحيحة تثبت أن عليًا قبل التحكيم، وهو ما يجدر بمثله فقهًا ودينًا[6]، وبعيد أن يتهم علي رضي الله عنه هؤلاء النفر من الصحابة والتابعين بمثل هذا، وإن اختلفوا وتقاتلوا، ولم يكن التحكيم خدعة كما يصوره أبو مخنف[7]، بل كان ضرورة

---

(١) راجع صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٤٨ .

(٣) راجع البخاري: السابق، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيد الله .

(٤) الطبري: السابق ٤ / ٥٥١ .

(٥) السابق: ٥ / ٤٨-٤٩ .

(٦) راجع البخاري: الصحيح ٣ / ١١٦٢، مسلم: الصحيح ٣ / ٤١١-٤١٣، النسائي: السنن الكبرى ٦ / ٤٦٣، البيهقي: السنن الكبرى ٩ / ٢٢٢، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦ / ٢٣٧ .

(٧) الطبري: السابق ٥ / ٤٨ .

لإنهاء قتال عقيم أدرك المسلمون مرارة نتائجه، وكان للسلام أنصاره في معسكر علي كما هو الحال في معسكر معاوية[١].

غير أننا نجد أبا مخنف يحاول أحيانًا أن يبدو متوازنًا، وهيهات، فيذكر في حوار رسل عليّ ومعاوية حجته في القتال وعدم البيعة[٢]، وفي تصويره حركات المعارضة ضد يزيد بن معاوية أبرز جهود عامل يزيد على المدينة في منع خروج الحسين وابن الزبير من المدينة مغاضبين ليشعلا الثورة ضده[٣]، وأظهر اعتذار يزيد لعلي بن الحسين عن قتل أبيه[٤]، وتحذير قادة جيش يزيد ثوار المدينة من مغبة ثورتهم قبل مهاجمتهم[٥]، وأسف مروان بن الحكم على زعماء ثورة المدينة الذين قتلوا[٦]، أما روايته عن ثورة الحسين وموقف الجيش الأموي منها فهي ملحمة حزينة مثيرة للحنق والسخط على الأمويين، وإن كانت غير جديرة بالتصديق، وغير متصفة بالدقة في كثير من مواضعها[٧].

٣- سيف بن عمر:

هو سيف بن عمر الضبي التميمي، توفي سنة ١٨٠هـ، و ما يتوافر عنه من معلومات يسير[٨]، بالرغم من أهميته المبالغة، إذ إنه أشهر رواة الردة والفتوح وموقعة الجمل عند الطبري، وله فيها كتاب "الردة والفتوح" وكتاب "الجمل ومسير عائشة وطلحة"[٩]، ويرد اسمه لأول مرة عند الطبري في أحداث سنة ١٠هـ مع أخبار ردة مسيلمة، وينتهي الأخذ منه سنة ٣٦هـ مع بدء خروج عليّ

---

(١) الأصفهاني: الأغاني ٢٢ / ١١، الدينوري: الأخبار الطوال ١٨٣، ١٨٧-١٨٩، المسعودي: مروج الذهب: ٣ / ٢٢، نصر بن مزاحم: وقعة صفين ٥٤٧-٥٤٩، ابن أبي الحديد: السابق ٢ / ٢١٤-٢١٥ .

(٢) الطبري: السابق ٥ / ٦-٧ .

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٤ / ٣٠٠ .

(٤) الطبري: السابق ٥ / ٤٦٢ .

(٥) السابق ٥ / ٤٨١، ٤٨٦-٤٨٧ .

(٦) السابق ٥ / ٤٩١ .

(٧) راجع الطبري: السابق ٥ / ٣٤٧ وما بعدها، محمد بن عبد الهادي: السابق ٢٣١ وما بعدها .

(٨) لم يذكره ابن النديم، ولا ياقوت الحموي، ولا ابن سعد، ولا الخطيب البغدادي مثلاً .

(٩) حققتهما في كتاب واحد د. قاسم السامرائي ونشرهما في ليدن - هولندا - ١٩٩٤م .

لملاقاة معاوية في صفين، ويبلغ اهتمام الطبري به وإيثاره روايته أن أخذ عنه في أكثر من ثلاثمائة موضع[١].

وهو عند علماء الحديث ضعيف [٢]، واتهمه بروكلمان بأنه كان يحرّف الأحاديث والأحداث، وأن الطبري قد اغترّ به وخُدع في روايته[٣]. ويمكن تفهم وجهة نظر الطبري في الاعتماد على مرويات سيف بن عمر، إذ إنها تمتاز بالحيوية والتفاصيل وكثرة الحوارات وبعض الغرائب والأشعار، فهي تبدو متأثرة بأسلوب "أيام العرب" قبل الإسلام، وهي الأسباب نفسها التي آثر الطبري من أجلها مرويات أبي مخنف عن صراع علي ومعاوية، وحركات المعارضة الشيعية ضد الأمويين، وينضاف إلى ذلك عامل جديد وشديد الأهمية؛ إذ تنزع مرويات سيف إلى تنزيه الصحابة رضوان الله عليهم، والتماس الأعذار لهم، وعدم اتهامهم على النحو الذي نجده في مرويات غيره كالواقدي وأبي مخنف عن هذه الفترة نفسها.

فسيف بن عمر يرى أن بيعة أبي بكر كانت بإجماع الصحابة "ما تخلف منهم أحد، إلا من ارتد أو من قد كاد يرتد"[٤]، وأن علي بن أبي طالب لم يتأخر عن البيعة، بل سارع فور علمه بجلوس أبي بكر للبيعة إليها، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء، عجلاً، كراهة أن يبطئ عنها حتى بايعه[٥]، وهو ما يخالف رواية البخاري الصحيحة التي تنص على أن عليًا لم يبايع مدة ستة أشهر بعد وفاة النبي ﷺ حتى وفاة زوجته فاطمة رضي الله عنها[٦]، كما ذكر سيف أن

---

(١) شاكر مصطفى: السابق ١ / ١٨٠، ١٨١ .

(٢) ضعفه يحيى بن معين وأبو داود، وقال عنه أبو حاتم "متروك"، واتهمه ابن حبان بالزندقة، وقال عنه ابن عدي: عامة حديثه منكر، واتهمه بوضع الأحاديث، غير أن الحافظ الذهبي يزكي معرفته بالأخبار والتاريخ فيقول: "كان أخباريًا عارفًا" (راجع الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ / ٣٥٣، ابن حجر: تقريب التهذيب ١ / ٤٠٨، حيث يصفه بأنه ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ) .

(٣) تاريخ الأدب العربي ٣ / ٣٦ .

(٤، ٥) الطبري: السابق ٣ / ٢٠٧ .

(٦) صحيح البخاري: كتاب المغازي، حديث رقم ٤٢٤٠، ٤٢٤١، كتاب الفرائض حديث رقم ٦٧٢٥، ٦٧٢٦، ٦٧٢٧ .

سعد بن عبادة - مرشح الأنصار للخلافة - قد أُجبِر على بيعة أبي بكر[1]، ولا يصح ذلك، فقد كان سعد عزيزًا في قومه بحيث لا يتصور إجباره على ما لا يريد، كما أن الإسلام لا يعتد تصرفات المكره، وهي بعد ذلك تخالف رواية البخاري السابق ذكرها التي لم تذكر أن سعدًا بايع يوم السقيفة.

وتنسب رواية سيف إلى العلاء بن الحضرمي - أحد قادة حروب الردة - كرامات مثيرة [2]، وتجنح نحو المبالغة في تصوير مقتل مالك بن نويرة، فيزعم أنه حدث لأن خالد بن الوليد أمر رجاله - وكانوا من كنانة - أن يدفئوا أسراهم، فقتلوهم، إذ إن كلمة "أدفئوا" عند كنانة تعني: "اقتلوا"، وأن المسلمين أحرقوا رءوس مالك وصحبه [3].

غير أنه مما يحمد لسيف في روايته عن الردة أنه نبه إلى بروز العامل القلبي بين أسبابها، وروى أن أحد أصحاب مسيلمة قال له: "أشهد أنك كذاب، وأن محمدًا صادق، لكن كذاب ربيعة أحب إلي من صادق مضر"[4].

وفي روايات سيف عن الفتوح بعض المبالغات المثيرة، نتيجة انفعال رواته ببطولات المسلمين، فتنسب إلى خالد بن الوليد قسوة بالغة في قتل الآلاف في فتح العراق، وأنه أراد أن يجري من دمائهم نهرًا [5]، وزعم سيف أن خالدًا حج من العراق سرًا بغير أن يُعلم الخليفة أبا بكر، ولم يعرف بذلك إلا نفر من ساقة جيشه [6]، وفي مسيره إلى الشام تزعم رواية سيف أنه شق طريقًا صحراويًا - لا عهد للناس به - بمعاونة دليل أرمد العين[7]، وتغريه بطولة خالد أيضًا بأن يصور قيادته المسلمين في معركة اليرموك على أنها اقتراح من خالد بأن يتبادل القادة الإمارة العامة على الجيش، كل منهم يومًا، وأن يؤمِّروه ذلك اليوم، فأمَّروه وهم

(١) الطبري: السابق ٣ / ٢٢٣ .
(٢) السابق ٣ / ٣٠٧، ٣١٠-٣١١ .
(٣) السابق٣ / ٢٧٧-٢٧٩ .
(٤) السابق ٣ / ٢٨٦ .
(٥) السابق ٣ / ٣٥٦-٣٥٧ .
(٦) السابق ٣ / ٣٨٤ .
(٧) السابق ٣ / ٤٠٩ .

يظنون أنه يوم كسائر أيامهم، فهزم الروم وشتت شملهم[1]. وذلك أخلق بالرد إذ إن المتصور أن أبا بكر رضي الله عنه أرسل خالدًا قائدًا عامًا للمسلمين بالشام، ولا يصح افتراض أن يترك أمر القيادة العامة في ذلك الوقت الحرج دون تحديد، ليتبادلها القادة، فتتغير بتغيرهم خطط القتال وأساليب المواجهة[2].

كما ينسب سيف إلى عمرو بن العاص مغامرة أشد جراءة حين ذهب بنفسه ليتجسس على أعدائه قبيل موقعة أجنادين، ولقي قائدهم الأرطبون، فكاد يسقط في يد غريمه الداهية، لولا أن خدعه عمرو، وبلغت الواقعة عمر رضي الله عنه فلم يعنِّف قائده الذي أوشك أن يغرر بالمسلمين وبنفسه، بل قال مبتهجًا - فيما يزعم -: "خدعه عمرو، لله عمرو"[3].

أما مرويات سيف بن عمر عن بدايات الفتنة والثورة على عثمان فهي أعدل ما لدى مؤرخينا من روايات، من ناحية حرصه على تنزيه الصحابة، والتماس الأعذار لهم، بخلاف ما نجده عند أخباريين آخرين مثل الواقدي وأبي مخنف من اتهامهم الصحابة بالتآمر والهوى، وتمكُّن الأحقاد بينهم، وهو يشير - في تنبّه محمود - إلى الأسباب الاجتماعية الكامنة وراء الثورة على عثمان رضي الله عنه، وإلى أن قوى اجتماعية جديدة في الأمصار - وأشار إلى العراق من بينها - قد بدأت في الظهور، وتبحث عن دور بارز لها في الأحداث وإدارة شئون الدولة، مما ينبئ بانقلاب اجتماعي حاد[4]، كما تشير روايته إلى أن حسد قبائل العرب- وهم القوى الجديدة المؤثرة في الأحداث - قريشًا كان من أسباب ثورتها على عثمان وولاته؛ فهم فيما يرون ممثلو قريش وسيطرتها السياسية[5].

ويسوق سيف الروايات الدالة على عذر الصحابة بالمدينة في عدم نصرتهم

---

(١) الطبري ٣ / ٣٩٥-٣٩٦ .

(٢) راجع شيت خطاب: قادة فتح العراق والجزيرة صـ١٤١ .

(٣) الطبري: السابق ٣ / ٦٠٥-٦٠٦ .

(٤) السابق ٤ / ٢٧٩ .

(٥) وذلك يبدو من حديث معاوية إلى النفر المسيِّرين من زعماء التمرد بالكوفة إليه، حيث قال لهم: "وقد بلغني أنكم نقمتم قريشًا، وإن قريشًا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم" (راجع السابق: ٤ / ٣١٩) .

عثمان[1]، ويبرئ عمرو بن العاص من تهمة التحريض على عثمان[2]، وحاول تبرئة محمد بن أبي بكر من قتل عثمان، فيروي أنه دخل عليه ليقتله فزجره عثمان فرجع[3].

ويهتم سيف اهتمامًا عظيمًا بدور ابن سبأ في أحداث الفتنة، وهو الدور الذي لم يبرزه -على هذا النحو - غيره من المؤرخين، فيتتبع ظهوره في البصرة ثم الكوفة ثم في مصر، ووضعه خطة التحرك ضد عثمان، وبدء تأصيله المذهب الشيعي، بغرس أفكار الوصية والرجعة [4]، غير أن سيفًا يبدو مبالغًا في دور ابن سبأ وقدرته على تحريك الناس، وتطوير مسار الأحداث، رغم خطورة دوره الذي يؤدي الاعتراف به إلى تفسير كثير من وقائع هذه الثورة، على خلاف من ذهب إلى إنكار وجوده أصلاً[5].

ومن مبالغاته في أمر ابن سبأ أنه يفترض تأثيره على أبي ذر رضي الله عنه، وتحريضه ضد معاوية - أمير الشام - لأنه يقول المال مال الله، ولا يقول إنه مال المسلمين!! [6]، وذلك غير صحيح، فإن تلك الرواية تجعل هذه الحادثة سنة ٣٠هـ، وبعدها عاد أبو ذر إلى المدينة حيث توفي سنة ٣١هـ[7]، بينما تجعل رواية سيف أيضًا أول ظهور لابن سبأ بالبصرة حوالي سنة ٣٢هـ[8]، وقد أمضى بها حينًا، ثم سار إلى الكوفة ثم الشام، حيث لقي أبا ذر. أي أنه في الوقت الذي سار فيه ابن سبأ إلى الشام لم يكن أبو ذر بها، بل كان قد توفي بالمدينة سنة ٣١هـ قبل أن يظهر ابن سبأ نفسه بالبصرة في السنة التالية[9].

---

(١) الطبري ٤ / ٣٥٤ .

(٢) السابق ٤ / ٥٥٨-٥٥٩ .

(٣) السابق ٤ / ٣٩١ .

(٤) لسابق ٤ / ٣٤٠-٣٤١ .

(٥) ممن أنكر وجوده مرتضى العسكري في كتابه عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، عبد العزيز صالح الهلابي: عبد الله بن سبأ .

(٦) الطبري: السابق ٤ / ٢٨٣ .

(٧) الطبري: السابق ٤ / ٣٠٩ .

(٨) بعد ولاية عامر البصرة بثلاث سنوات، وقد تولاها سنة ٢٩هـ، انظر الطبري: السابق ٤ / ٢٦٦-٣٢٦ .

(٩) راجع محمد حسن شراب: المدينة النبوية ص٢٢٥ .

٤- اليعقوبي:

هو أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح اليعقوبي، توفي سنة ٢٨٤هـ على ما يقول ياقوت الحموي[١]، بينما تدل بعض الأخبار الواردة في كتابه "البلدان" على أن وفاته يجب أن تتأخر إلى سنة ٢٩٢هـ[٢]، وكان جده واضح أحد موالي الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور أو ولده صالح، وقد تولى بعض الأعمال الإدارية المهمة للعباسيين [٣]، وظل ابنه وحفيده - اليعقوبي المؤرخ - على صلات وثيقة بالأسرة العباسية وأمراء عصره[٤]. وكما تميزت هذه الأسرة بصلاتها القوية بالعباسيين تميزت أيضًا بالالتزام بالمذهب الشيعي، بل بالتعصب له [٥].

وظلت تلك الميول الشيعية ماثلة في اليعقوبي المؤرخ، كما ينطق بها تاريخه الذي يتناول تاريخ العالم منذ بدء الخلق حتى سنة ٢٥٩هـ، وقد جعل كتابه جزءين: الأول منهما يتناول بدء الخلق وأخبار الأوائل من الأمم المتقدمة، ويتناول الجزء الثاني تاريخ المسلمين منذ مولد النبي ﷺ، وقد نظم مادته بعد عصر النبوة على أنه تاريخ خلفاء، وإن ضنّ بلقب الخلافة إلا علي رضي الله عنه وابن الحسن فهو يؤرخ لعصر كل خليفة تحت عنوان: "أيام فلان" إلا ما يتصل بخلافة علي وابنه الحسن، فقد أرخ لهما تحت عنوان "خلافة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب" و"خلافة الحسن بن علي"[٦]، ولم يذكر فيه إسناد رواياته، بل

---

(١) معجم الأدباء ٥ / ١٥٤ .

(٢) راجع: ياسين إبراهيم الجعفري: اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ص٢٤-٢٥، شاكر مصطفى: السابق ١ / ٢٤٩، فييت: مقدمته لكتاب البلدان لليعقوبي .

(٣) تولى إمارة أرمينيا وأذربيجان في خلافة المنصور (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٧٢)، وعين حاكمًا على مصر في خلافة المهدي سنة ١٦٢هـ عدة أشهر (الكندي: ولاة مصر صـ١٤٣، وانظر عن ذلك الجد أيضًا: الطبري: السابق ١٠ / ٥٩١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٤٠) .

(٤) راجع الجعفري: السابق ٢٤-٢٧ .

(٥) لقد دفع واضح - حد اليعقوبي - حياته ثمنًا للعون الذي قدمه لإدريس بن عبد الله - جد الأدارسة - حين هربه إلى المغرب لما كان عاملاً على بريد مصر، فكان ذلك سببًا في قتله على يد العباسيين (الطبري: السابق ١٠ / ٥٩١) .

(٦) تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني .

أجمل أسماء الرواة الذين اعتمد عليهم في مقدمة كتابه، وجعله مختصراً، فلا يميل فيه إلى تطويل الأخبار وكثرة التفصيلات[1].

وتبدو الدعايات الشيعية في الكتاب كلما سنحت الفرصة لها، ففي تأريخه لسقيفة بني ساعدة يزعم أن بعض الحاضرين قال إن علياً رضي الله عنه لو طلب الخلافة لنفسه لم ينازعه فيها أحد، ويصور انزعاج بني هاشم من خبر استخلاف أبي بكر واستبعاد عليّ، وتناشدهم الأشعار في ذلك، ويضيف اليعقوبي إلى قائمة أسماء من امتنعوا عن مبايعة أبي بكر أسماء النفر الذين قدمهم الشيعة فيما بعد على أنهم أسلاف لهم في تفضيل علي[2]. ويزعم محاولة أبي بكر وعمر والمغيرة بن شعبة رشوة العباس لضمه إلى معسكر أنصارهم وإبائه ذلك[3]، وتهجمهم على بيت فاطمة وفيه أنصار عليّ في مشهد مأساوي[4]، ثم أشرك اليعقوبي أبا سفيان بن حرب - جد الأمويين - في زمرة المعارضين بيعة أبي بكر، بل جعله من المحرضين علياً على طلب الخلافة لنفسه، كيداً منه للإسلام وأهله بزعمه[5].

وتوحي رواية اليعقوبي عن بيعة عليّ رضي الله عنه أن الناس بايعوه من غير مخالفة إلا ثلاثة نفر من بني أمية هم: مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة، وذلك لأسباب شخصية مشينة[6]، وذلك يتعارض مع ما رواه الطبري، من أن عدداً من الصحابة أشفق أن يبايع علياً لما رأوه من قيام الثائرين على عثمان بأمر استخلافه، وإحاطتهم به[7].

ويصور اليعقوبي تحالف معاوية وعمرو بن العاص على أنه صفقة نفعية

---

(١) راجع مقدمته للجزء الثاني ص٥-٦ .

(٢) ومنهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب (راجع اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٣-١٢٤) .

(٣) السابق: ٢ / ١٢٤-١٢٦ .

(٤) السابق: ٢ / ١٢٦ .

(٥ السابق والصفحة .

(٦) السابق ٢ / ١٧٨ .

(٧) راجع الطبري: السابق ٤ / ٤٢٩-٤٣١ .

مؤسفة، ونوع من التحالف الميكافيللي من أجل الدنيا ومغانمها[1]. ويذكر كتابًا من قيس بن سعد - أمير علي رضي الله عنه على مصر - إلى معاوية يقول له فيه "إنما أنت وثن من أوثان مكة، دخلت الإسلام كارهًا، وخرجت منه طائعًا"[2]، ثم يصور التحكيم الذي دعا إليه أهل الشام في صفين بأنه حيلة احتال بها عمرو لنصرة معاوية بعدما كادت الهزيمة تتم عليه[3]، ويزعم اعتراض عليّ رضي الله عنه على التحكيم وقوله: "إنها مكيدة، وليسوا بأصحاب قرآن"[4].

وروايات اليعقوبي عن الخلافة الأموية تنضح بالعداء، فيزعم أن عبد الملك بنى قبة الصخرة ليحج الناس في الشام إليها بدلاً من الكعبة أيام ثورة ابن الزبير[5]، وهو زعم مردود عند التحقيق الجاد[6]، وزعم أن سليمان بن عبد الملك أمر بإحراق المجذومين لأنهم طافوا ببيته حتى منعوه النوم، ثم خفف الحكم عليهم إلى النفي[7]، بل إنه زعم أن عمر بن عبد العزيز دفن سليمان بن عبد الملك حيًا به بقية من الروح، عجلاً كي تئول إليه الخلافة[8]، أما هشام بن عبد الملك فقد وصفه بالعنف والغلظة والظلم، وأنه قد فشا في عصره الطاعون، حتى هلك عامة الناس، وذهبت الدواب والبقر[9].

ولم ينس اليعقوبي- وثيق الصلة بالعباسيين- أن يرصّع كتابه ببعض الأكاذيب التي ترضي أهواءهم، فزعم أن هشام بن عبد الملك قد تنبأ باستيلاء أبي العباس (السفاح فيما بعد) على الحكم[10]، وأن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (ت ١٢٥هـ) أخبر أصحابه بالغيب، فنبأهم بمصير الدعوة العباسية من بعد موته

(١) اليعقوبي: السابق ٢ / ١٨٥-١٨٦ .
(٢) السابق ٢ / ١٨٦-١٨٧ .
(٣) السابق ٢ / ١٨٨ .
(٤) السابق ٢ / ١٨٨ .
(٥) السابق ٢ / ٢٦١ .
(٦) راجع د. عبد الأمير دكسن: الخلافة الأموية ٣٩-٤١ .
(٧) اليعقوبي: السابق ٢ / ٢٩٨-٢٩٩ .
(٨) السابق ٢ / ٣٠٠ .
(٩) السابق ٢ / ٣٢٨ .
(١٠) السابق ٢ / ٣٢٢ .

حتى يتحقق لهم النصر، وأن ابنه إبراهيم أيضًا قد أخبر أصحابه بأسماء القادة الأمويين والقادة العباسيين في المعارك الأخيرة التي ستنشب بينهما[1].

٥- البلاذري:

هو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، سكن بغداد، وطلب العلم على أيدي كبار مشايخها، وتوفي سنة ٢٧٩هـ[2]، وكان قريبًا من العباسيين وامتدح بعض خلفائهم، ونال عطاياهم وهباتهم [3].

ورغم هذه الصلات القوية بالعباسيين فإن البلاذري مشهود له بالاتزان والحيدة والموضوعية، وأن رواياته لا تشرد وراء الاستطراد والهوى، وأنه لم يعتمد فقط على مرويات أهل العراق حيث عاش، وحيث تتلون بألوان شيعية غالبًا، بل اعتمد أيضًا على مرويات أهل المدينة[4]، ولا تظهر رواياته لونًا من الدعاية الفجة للعباسيين إلا أنه في بعض الحالات كان يسمي دولتهم "الدولة المباركة"[5]، ولم يسمِّ خصومهم الأمويين "خلفاء" إلا في حالة عمر بن عبد العزيز[6].

ووصلنا من مؤلفات البلاذري كتابان: "فتوح البلدان" و"أنساب الأشراف"، أما "فتوح البلدان" فهو سجل شامل للفتوح الإسلامية، فصَّل فيه صاحبه فتوح كل بلد من البلدان، وقادة الفتح فيها، وتمصير المدن وخططها، وبعض المعلومات عن معالمها، وأخرى عن العملة وأنواعها، والعطاء وأحكام الأراضي، وقدم بعض المعارف حول الكتابة والقراطيس وتعريب الدواوين، ومصادره في هذا الكتاب متنوعة، منها الكتب الخاصة بفتوح كل مصر، ومنها

---

(١) اليعقوبي ٢ / ٣٣٢ .

(٢) والبلاذري نسبة إلى البلاذر، وهو ثمر شربه جده فوسوس (راجع ياقوت: السابق٥ / ٩١-٩٢) وقيل: بل شربه هو للحفظ فوسوس، وشُدَّ في البيمارستان حتى مات فيه (الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٦٢) .

(٣) امتدح المأمون (ت ٢١٨هـ) - فإن صح ذلك فقد كان البلاذري ما زال في بدء شبابه - والمتوكل (ت٢٤٧هـ)، وكان من ندمائه، والمستعين (ت ٢٥٢هـ) (راجع ياقوت: السابق ٥ / ٩٩-١٠٠، الذهبي: السابق ١٣ / ١٦٢-١٦٣، ابن حجر: لسان الميزان ١ / ٣٢٢، الكتبي: فوات الوفيات: ١ / ١٥٦) .

(٤) راجع د. الدوري: السابق ص٥٠، د. شاكر مصطفى: السابق ١ / ٢٤٥ .

(٥) البلاذري: فتوح البلدان ١٥٦ .

(٦) راجع: د. محمد جاسم المشهداني: موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف ١ / ٦٠ .

المواد التي استطاع جمعها من خلال زياراته للأمصار، ومن خلال لقائه بعلمائها وأهلها، وقد يورد للخبر الواحد أحيانًا أكثر من رواية واحدة، غير أن الاختلاف بين تلك الروايات ليس كبيراً في النهاية[1].

أما كتابه "أنساب الأشراف" فهو موسوعة ضخمة اتخذ فيها من النسب إطاراً تاريخيًا لتناول التاريخ الإسلامي، وهو يمثل مزيجًا فذًا في الخطة والمادة، فخطته تجمع بين أساليب كتابة كتب الطبقات والأخبار والأنساب، وتشمل سيرةُ كل خليفة الأحداثَ التي وقعت في عهده، بما في ذلك فعاليات الأحزاب السياسية، مع عناوين فرعية للحوادث المهمة، تشبه عناوين كتب الأخباريين، وهو يراعي التسلسل التاريخي عامة، ومع ذلك توجد استثناءات فرضتها ضرورة مراعاة تسلسل النسب، فيورد مثلاً الكلام عن يزيد قبل عثمان بن عفان[2]، وقد عُني ذلك الكتاب عناية عظيمة بالتاريخ الأموي، فضلاً عن السيرة وعصر الراشدين، حتى أن كمية الروايات التي أوردها عن الأسرة الأموية فاقت ما أورده عن غيرها من الأسر العربية الأخرى، فهي تكوّن ثلث الكتاب تقريبًا[3].

وحافظ البلاذري في الكتابين على سلاسل الإسناد، فحفظ لنا بذلك أسماء كثير من المصادر التاريخية التي لم تصلنا، وهو يحرص على إعطاء صورة متكاملة للواقعة التاريخية، فيروي عنها ما وصله من روايات - تبدو أحيانًا متناقضة - جريًا على سنن الكتابة التاريخية في عصره التي تعني بكثرة الرواة، وتراها دليلاً على التميز والإحاطة.

فهو يروي رواية الزهري عن تأخر عليّ عن بيعة أبي بكر، ثم مبايعته، وهي الرواية التي رواها البخاري، لكنه يروي في ذات الوقت عن أبي مخنف وهشام الكلبي رواياتهما المنكرة عن صراعات عليّ والصحابة في تلك الأثناء[4]، ويتصل

(١) راجع مرجليوث: السابق ١٣١-١٣٢، الدوري: السابق ٤٩، شاكر مصطفى: السابق: ١ / ٢٤٣، المشهداني: السابق ١ / ٦٢ .

(٢) د. الدوري: السابق ٤٩ .

(٣) المشهداني: السابق ١ / ١٠ .

(٤) أنساب الأشراف ١ / ٥٨٦-٥٨٩ .

بذلك أن البلاذري لا يقف مشدوهًا عند تلك الروايات التي تتصف بالمبالغة والنزعة إلى القصص المثيرة، بل يسردها في اختصار، ثم يروي ما يخالفها من روايات موضوعية، فهو حين يتحدث عن مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، لنصرة المسلمين، بها لا يقتصر على رواية سيف بن عمر المثيرة التي تزعم أنه اخترق طريقًا موحشًا في الصحراء، مغامرًا بنفسه وجيشه، بل يسوقها مختصرة، ثم يأتي برواية الواقدي التي يُفهم منها أن خالدًا سار إلى الشام عن طريق الفرات الأعلى[1]، ويروي كذلك الاختلاف بين الرواة حول قيادة خالد جيش المسلمين في معركة اليرموك هل كانت لأنه أمير عام على الجيش أم لأن القادة أمَّروه ليمن نقيبته وبأسه وكيده؟[2]، وحين يتحدث عن عبور سعد بن أبي وقاص وجيشه نهر دجلة لفتح المدائن يذكر الرواية التي تراهم عبروا على صهوات الخيول، وتلك التي تنحو نحو الموضوعية؛ وتراهم عبروا من مخاضة فيها ماء يسير عند قرية للصيادين[3].

ورواياته عن الحياة السياسية في العصر الأموي تحمل وجهات النظر السائدة التي تدين بني أمية، وتتعاطف مع معارضيهم، لكنه في ذات الوقت يحاول أن يبدو متوازنًا، فهو يذكر المزاعم عن دس معاوية السم للحسن بن علي[4]، ويروي كثيرًا من أحداث ثورة الحسين عن أبي مخنف الشيعي، وإن لم يذكره[5]، لكنه في ذات الوقت يبرز حزن يزيد بن معاوية على قتل الحسين[6]، كما يذكر دفاع محمد بن الحنفية عن يزيد في مواجهة قادة ثورة المدينة[7]، وتحمِّل رواياته ابن الزبير مسئولية إخراج بني أمية من المدينة إبان ثورة أهلها[8]،

---

(١) فتوح البلدان ١١٨-١١٩ .

(٢) السابق ١١٧ .

(٣) السابق ٢٦٣ .

(٤) أنساب الأشراف ٣ / ٥٩ .

(٥) محمد بن عبد الهادي: مواقف المعارضة ١٦٢ .

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف ٣ / ٢١٩-٢٢٠ .

(٧) السابق ٣ / ٢٧٨-٢٧٩ .

(٨) البلاذري: أنساب الأشراف ٤ / ٣٢٧ .

وذلك بالنظر إلى أنه المسئول عن إثارة أهل المدينة، وقد بايعه الثائرون فيها، وكان أحد زعمائهم عبد الله بن مطيع العدوي هو الذي أخذ البيعة منهم لابن الزبير[1]، والحق أن هذه رؤية نافذة للبلاذري حول الصلة الخفية - عند كثير من المؤرخين - بين ثورة أهل المدينة وابن الزبير.

غير أن الانطباع الإجمالي لمرويات البلاذري تصب في نهر التحامل على بني أمية، إذ كانت الرواية التاريخية قد استقرت في زمنه، وكان معظمها حاملاً تلك النزعة من العداء التي تركتها ظروف التدوين الأولى، ولقد كان البلاذري- مثلما سيكون الطبري فيما بعد - راوية في المقام الأول، يروي عن الثقات والضعفاء، ويرى أنه ما دام قد أسند رواياته إلى أصحابها فقد خلص من تبعاتها.

***

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ٣ / ٣١٩ .

الفصل الثالث

أبرز المؤثرات على التدوين التاريخي

تعرض تدوين التاريخ الإسلامي في هذه الفترة إلى مؤثرات عدة أبرزها الضغوط والأهواء السياسية والمذهبية والشعوبية والعصبية القبلية والإقليمية والنزعة القصصية والإسرائيليات.

١-الضغوط والأهواء السياسية:

قليلة هي الأخبار التي نجدها تعبر عن ضغوط سياسية مارسها الأمويون على الرواة أو العلماء، وذلك لأن التدوين - وإن كانت بداياته مبكرة - إلا أنه لم يصبح ظاهرة ذائعة، وأمرًا مقررًا موفورًا إلا في العصر العباسي الأول، ومن تلك الأخبار محاولة هشام بن عبد الملك التأثير على أحد فقهاء التابعين - وهو سليمان بن يسار - ليقول بأن الذي نزل فيه قوله تعالى في حادثة الإفك ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] هو علي بن أبي طالب، وقد رفض سليمان ذلك الرأي بقوة، وأغلظ القول لهشام فانصرف عنه[2]، فلما انقضت دولة بني أمية وقامت دولة بني العباس تعرض الأمويون لحملة انتقام منظم؛ يستهدف استئصال شأفة هذه الدولة، وإنهاء احتمالات عودتها، وتتكاثر صور ذلك الانتقام في كتب التاريخ والأدب والتراجم[3].

واستهدف الساسة العباسيون التأثير على أفكار العامة تجاه الأمويين بالأمر بلعن زعمائهم، والدعاء عليهم وعلى من ناصرهم، وتوعد من خالف ذلك[4]، فهل

---

(١) النور: ١١ . راجع: الذهبي: تراجم رجال روى عنهم ابن إسحاق ص٧٢، وانظر د. حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي ٧٥-٧٦ .

(٢) راجع ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢ / ١٨٨، المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٢ / ٣٠٦-٣٠٧، الأصفهاني: الأغاني ٤ / ٣٤٨، ابن الأثير: الكامل ٥ / ٧٧-٧٩، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧ / ٣٤٠-٣٤١، أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢ / ٩٩ .

(٣) في سنة ٢١٢هـ أمر الخليفة المأمون مناديه أن ينادي ببراءة الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير، أو قدمه على أحد من أصحاب النبي ﷺ، بل أراد أن يكتب - فيما يزعمون - إلى الآفاق بلعن معاوية، ثم ترك ذلك خوفًا من هياج العامة، وفي السنة نفسها فرض المأمون على الناس تفضيل علي بن أبي طالب على غيره من الصحابة (الطبري: السابق ٨ / ٦١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣ / ٣٤٢-٣٤٤)، وما لم يفعله المأمون فعله الخليفة المعتضد سنة ٢٨٤هـ حيث أصدر منشورًا بلعن معاوية ومروان وولده وأئمة الكفر والضلال (الطبري: السابق ١٠ / ٥٤-٦٣) .

يمكن في هذه الأجواء السياسية المفعمة بالكراهية وإثارة الأحقاد ضد الأمويين أن يغامر أحد الرواة بذكر فضائلهم؟! ولما ضعف أمر الخلفاء وظهرت الدويلات المستقلة، كان بعضها شيعيًا لا يضمر خيراً للأمويين، ولا يرضى بإذاعة الخير عنهم، وكانت الرواية التاريخية قد استقرت، وكانت جماعات العامة - الذين يشتد بأسهم في زمن الضعف السياسي - قد تشبعت بالعداء لهذه الدولة.

الضغوط على الرواة والمؤرخين:

لقد تدخلت السلطة العباسية للضغط على العلماء في بعض الحالات[1]، وامتدت هذه الضغوط لتشمل- إلى جانب الفقه- علوم النحو والأدب والشعر[2]، وقد عبر الراوية المشهور أبو عمرو بن العلاء عن ضيقه من تلك الضغوط بعد لقاء له مع سليمان بن علي - عم الخليفة أبي العباس السفاح - فأنشد أبياتًا من الشعر يتضجر فيها مما آل إليه الأمر[3].

وحُبس الأخباري البارز الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ أو ٢٠٧هـ) عدة سنوات لأنه ذكر العباس بن عبد المطلب جد العباسيين بسوء، وكان الهيثم معتادًا ذكر مثالب الناس واختلافهم[4]. أما الراوية أبو العبر الهاشمي فقتل سنة ٢٥٠هـ إذ رماه قوم من الشيعة من فوق سطح بيت كان نائمًا عليه لأنهم سمعوه يتناول عليًا رضي الله عنه[5]، ويروون أن المؤرخ محمد بن يحيى الصولي - صاحب كتاب الأوراق - مات مستترًا بالبصرة سنة ٣٣٠هـ لأنه روى خبراً ضد علي رضي الله عنه فطلبته العامة والخاصة لقتله[6].

على الطرف المقابل تغير حال الراوية الشيعي الكذاب هشام بن محمد

---

(١) معروف ما تعرض له الأئمة الكبار الثلاثة أبو حنيفة ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل من ضرب وإيذاء بسبب اختلافهم مع الخلفاء أحيانًا (راجع أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢ / ٣٠-٣٦).

(٢) السابق: ٢ / ٢٥-٢٦، ٣٢-٣٦.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٥٥١.

(٤) راجع السابق ٢ / ٣٠٢.

(٥) ابن النديم: الفهرست ٢١٧.

(٦) السابق ٢١٥.

الكلبي (ت ٢٠٤هـ) من البؤس والشقاء إلى الغنى والنعماء بسبب ما أسبغه عليه الخليفة العباسي المهدي بعدما ثلب بني أمية ثلبًا بليغًا في رسالة كتبها للخليفة إلى أمير الأندلس الأموي آنذاك[١].

ولعل أفكارًا عدة كانت تدور في ذهن الواقدي وهو يسجل أسماء أسرى قريش من المشركين في غزوة بدر، فحذف من قوائمه اسم العباس بن عبدالمطلب ليظل قريبًا من السادة العباسيين في بغداد[٢].

لقد تركت تلك الضغوط أثرها على تدوين التاريخ؛ وبخاصة تاريخ بني أمية، فقد دُوِّن تاريخ دولتهم كتاريخ دولة مهزومة، وويل للدولة المهزومة حين يكتب تاريخها المنتصرون.

٢-الأهواء المذهبية:

تمخضت أحداث الفتنة الكبرى عن حدوث انشقاقات واسعة في الصف الإسلامي، فظهر الشيعة والخوارج، ثم المعتزلة، فضلاً عن أهل السنة، وكان الصراع بين هذه الأحزاب مريرًا، على المستوى السياسي والعسكري، وعلى المستوى الفكري والثقافي أيضًا، وكان كل فريق يتأول النصوص الشرعية بما يحقق أهدافه، وربما اخترعها أحيانًا إن لم يسعفه الصحيح منها، ودخلت الروايات التاريخية حلقة الصراع، وأصبح أمام الكذابين والوضاعين عمل كبير.

ونجد بين الأخباريين والمؤرخين في هذه الفترة من عبر عن قناعات ورؤى شيعية، كأبي مخنف ومحمد بن السائب الكلبي وابنه هشام ونصر بن مزاحم واليعقوبي وغيرهم، ومنهم من أفسح المجال للتعبير عن آراء الخوارج مثل المبرد، وأحيانًا أبو عبيدة معمر بن المثنى، ومنهم من دافع عن قناعات المعتزلة وآرائهم مثل الجاحظ.

---

(١) الطبري: السابق ١٠ / ١٣، وكان المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) معاصرًا للأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ) الذي أقام دوله مستقلة للأمويين في الأندلس.

(٢) راجع الواقدي: المغازي ١ / ١٣٨.

الشيعة

وقد كان رواة الشيعة ومؤرخوهم - بل محدثوهم - من أخطر هؤلاء إنتاجًا وأغزرهم رواية، يمجدون مذهبهم، أو يشوهون خصومهم، وفشا عند بعضهم الكذب، حتى قال ابن أبي الحديد - وهو شيعي معتزلي (ت ٦٥٥هـ أو ٦٥٦هـ): "وأعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة الخصوم"[١]. وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي الكذب[٢]، وقال ابن القيم: "وأما ما وضعه الرافضة في فضائل عليّ فأكثر من أن يعد"[٣]، وقد تلقف علماء الحديث تلك الموضوعات بالكشف والإبانة، والتنبيه والتحذير[٤].

وقد ظهر ذلك التهويل في أمر علي رضي الله عنه في حياته إن صح ما ينسب إلى ابن سبأ من أنه قال لعلي رضي الله عنه: "أنت الإله"، فنفاه عليّ إلى ساباط المدائن، وأحرق قومًا من أصحابه ممن يعتقدون مقالته. ولما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول شيطان تصور في صورته، وصعد هو إلى السماء مثلما صعد عيسى ابن مريم، وأنه راجع إلى الدنيا مرة أخرى لينتقم من أعدائه، وكان بعض أصحابه يقولون إنه في السحاب، وإن الرعد صوته، وكانوا إذا سمعوا صوت الرعد يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين[٥].

وقد أدى شيوع الكذب على علي رضي الله عنه إلى تبرؤ أعلام أهل بيته من ذلك البهتان كيلا تساء بهم الظنون، ويتوهم الناس أنهم يوافقون عليه، أو

---

(١) شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٨ .

(٢) البخاري: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب .

(٣) المنار المنيف ص١١٦ .

(٤) ابن الجوزي: الموضوعات ١ / ٣٣٨-٤٠٢، ابن عراق: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ١ / ٣٥١-٣٧٣، الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١ / ٣٤٢-٣٨٤ .

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ٢٣٣-٢٣٤ .

يرضون به[1]، ودخل أحد هؤلاء الكذابين على ابن عباس فسأله: متى يبعث الله ذلك الرجل؟ يعني عليًا، فقال: "لا يُبعث حتى يبعث الله من في القبور" فقال سائله: تقول ما يقول هؤلاء الحمقى!! فأمر ابن عباس بإخراجه من داره[2].

وطال التحريف تراث علي رضي الله عنه وقضاياه التي قضى بها، فقد جيء إلى ابن عباس مرة بصحف فيها بعض ذلك، فجعل يكتب منها أشياء، ويمر بأخرى فيعجب منها، ويقول: "والله ما قضى بهذا عليّ إلا أن يكون ضل"[3].

وكان المحققون من العلماء يحذرون من الكذب في روايات الشيعة، فكان الشعبي يقول: "لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدًا، وأن يملئوا بيتي ذهبًا على أن أكذب لهم على عليّ كذبة واحدة لقبلوا." [4]، وكان الإمام الشافعي يقول: "لم أر أحدًا من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوى، ولا أشهد بالزور من الرافضة"[5].

وكان رواة الشيعة هم الأنشط ، أو بتعبير أدق: وصلتنا رواياتهم أكثر مما وصلتنا روايات غيرهم ، وقد انعكست رؤيتهم الحزبية على مروياتهم من خلال تشويه مواقف بعض الصحابة؛ كما حدث في روايات واقعة سقيفة بني ساعدة واستخلاف عثمان والصراع بين عليّ ومعاوية، فضلاً عن تمجيدهم حركات المعارضة ضد الأمويين، وإثارة التعاطف نحوها، وفيما مر بنا من مرويات أبي مخنف مثال على ذلك.

الخوارج:

رغم أن المبادئ المعلنة للخوارج تصورهم حريصين على الالتزام بالإسلام

---

(١) ومنهم علي زين العابدين بن الحسين وجعفر الصادق (راجع نقولاً عدة عنهما عند إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع ص٣٠) و عمر بن علي بن الحسين (مصعب الزبيري: نسب قريش ٦١-٦٢، ابن سعد: السابق ٥ / ٢٣٨) .

(٢) ابن أبي شيبة: المصنف ١١ / ٩٠ .

(٣) النووي: شرح النووي على صحيح مسلم ١ / ٨٢، وانظر ١ / ٨٣ .

(٤) الخلال السنة ٤٩٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢ / ٤٠٩ .

(٥) البيهقي: السنن الكبرى ١٠ / ٢٠٨، وله أيضًا: مناقب الشافعي ١ / ٤٦٨ .

إلى حد التعصب الذميم إلا أن بعض رواتهم لم يستنكف من الكذب، وقد اعترف أحدهم بذلك بعد توبته فقال: "إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فإنا كنا إذا هوينا أمرًا صيّرناه"[1]. وهذا قليل في أخبارهم، لكن بعض المؤرخين والأدباء قام بالدعاية لهم، وإبراز بطولاتهم وتضحياتهم، وإخلاصهم لأفكارهم، مما يؤدي إلى التعاطف معهم والإعجاب بهم، وممن فعل ذلك المبرد محمد بن زيد (ت ٢٨٥هـ) في كتابه "الكامل في اللغة والأدب"، حتى نسبه بعضهم إلى رأي الخوارج، لإطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم، وظهور الميل منه إليهم[2]، وقد نُسب غيره من الرواة والعلماء إلى رأي الخوارج [3]، ولا تصح المبالغة في ذلك، وتلك النسبة مشكوك فيها، وليس عليها دليل قوي، وقد لا يزيد الأمر في حالة المبرد مثلاً عن الإعجاب ببطولة الخوارج وثباتهم[4].

المعتزلة:

ظهرت فرقة المعتزلة أواخر العصر الأموي، وبدأ تمايزهم عن أهل السنة بسبب نظرتهم إلى مرتكب الكبيرة، وأنه فاسق في منزلة بين الإيمان والكفر، وهو في النار مخلد إن مات مصرًا على معصيته[5]، وعلى ذلك فقد نظر إمامهم واصل بن عطاء إلى أصحاب الجمل - طلحة والزبير وعائشة - ومحاربيهم - علي بن أبي طالب ومن معه - على أن أحد هذين الفريقين فساق، ولا يستطيع أن يحدد بدقة الفسقة منهما[6].

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان ١ / ١٠ .

(٢) ابن أبي الحديد: السابق ٥ / ٧٧ .

(٣) السابق ٥ / ٧٦-٧٧، المبرد: الكامل ٢ / ١٥٩ .

(٤) راجع د. الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب ص١٦٣ .

(٥) أول شيوخ المعتزلة هما واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) وعمرو بن عبيد (ت ١٤٢هـ) وشكلت آراؤهم الاعتقادية نظرتهم التاريخية، ويؤمن المعتزلة بأصول خمسة هي العدل والتوحيد والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (راجع عن آرائهم ومعتقداتهم الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٥٥-٢٧٨، القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ / ١٩٢-٢٠٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ١١٤-٢٠١) .

(٦) البغدادي: السابق ١٢٠ .

ويشترط المعتزلة توافر العدالة في الخلفاء، فالعدل من أصول مذهبهم، ويرون أنه لم يتوافر في خلفاء بني أمية، لذلك تشرع الثورة عليهم إعمالاً لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مبادئهم[١]، وقد كانت ثمة صلات وثيقة بين المعتزلة والشيعة، فتشابهت مواقفهما أحيانًا تجاه بني أمية[٢]. وقد شارك المعتزلة - وكانوا يسمون بالقدرية أيضًا - في الثورة على الخليفة الأموي الوليد ابن يزيد حتى قتل سنة ١٢٦هـ، وكانوا يتهمونه بالفسوق[٣]، كما أيد المعتزلة ثورة زيد بن علي بن الحسين ضد الأمويين، وكان زيد نفسه معتزليًا تلميذًا لواصل بن عطاء[٤].

ويعد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) شيخ إحدى فرق المعتزلة وتعرف بالجاحظية [٥]، ونظر إليه أحد الباحثين على أنه كاتَب عباسي لصلاته الوثيقة بالعباسيين ودفاعه عنه في بعض كتاباته[٦]، وهو لأجل ذلك يحمل على الشيعة، ويدافع عن أبي بكر وعمر[٧]، ويتهم معاوية بأقسى الاتهامات، وينزع عنه ما اشتهر به من الحلم والمروءة [٨]، ويزعم أنه كاتب قيس بن سعد - أمير علي على مصر - فوصفه بأنه يهودي بن يهودي، فرد عليه قيس ووصفه بأنه وثن ابن وثن، ولد ضالين، طاغوت من طواغيت إبليس[٩]، بل إن الجاحظ يكفر معاوية، ويقول إنه خرج من حكم الفجار إلى حكم الكفار، وإن كثيرًا من أهل ذلك العصر

---

(١) راجع د. عبد الرحمن سالم: التاريخ السياسي للمعتزلة ٩١-٩٢ .

(٢) راجع د. علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢ / ٢٣٠-٢٣٣، د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ١ / ٤٣٤-٤٣٦، د. محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية ٧٨، د. مصطفى حلمي: نظام الخلافة في الفكر الإسلامي ٣٨١-٣٨٢ .

(٣) راجع الطبري: السابق ٧ / ٢٩٨ .

(٤) د. الريس: السابق ٧٨ .

(٥) راجع عنها البغدادي: الفرق بين الفرق ١٧٥-١٧٩ .

(٦) شارل بلات: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ٢٦٤-٢٦٥، ٢٧٢، ٣٩٤ .

(٧) كتب في ذلك رسالته "العثمانية"، تحقيق عبد السلام هارون .

(٨) البيان والتبيين ٣ / ١٦١-١٦٨ .

(٩) السابق ٢ / ٦٨-٦٩ .

كفروا بترك إكفاره[1]، ثم يكفر ولده يزيد[2]، ثم يمضي حتى يكفر المدافعين عن بني أمية في عصره الذين يسميهم "النابتة"[3]. وحتى عمر بن عبد العزيز وصفه الجاحظ بأنه أعور بين عميان [4]، وحين يتحدث عن كرم بني أمية يرى أن نساء بني العباس كن أعظم منهم كرمًا، وأمضى سخاء [5].

وتسبب مواقف الجاحظ المتضاربة أحيانًا، وميله إلى العبث بخصومه، قدرًا من الغموض في الحسم بحقيقة قناعاته الفكرية، من ذلك أنه ينسب إليه كتاب عن "إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان" في الانتصار له من الشيعة، والأغلب أنه يعبر بالدرجة الأولى عن عبثه بالشيعة وحملته عليهم، مما يعد بطريق غير مباشرة دعاية للعباسيين المناوئين لهم[6].

الكذب في الأحاديث والأخبار عند بعض أهل السنة:

إن شيوع الكذب والاتهام للصحابة وللخلفاء الراشدين والأمويين - كما مر بنا- قد أدى إلى رد فعل معاكس عند بعض أهل السنة، فعمدوا إلى ادعاء فضائل لم ترد لبعض الصحابة الذين شوهت مواقفهم، كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن ذلك زعمهم أن النبي ﷺ لما بنى المسجد وضع في البناء حجرًا، وقال لأبي بكر ضع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال لعثمان ضع حجرك إلى جنب حجر عمر، ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي[7]. ومن ذلك أيضًا ما رووه من أن النبي ﷺ قال لعليّ: سألت الله أن يقدمك ثلاثًا فأبى عليّ إلا تقديم أبي بكر[8].

---

(١)رسالة في النابتة (ضمن مجموعة رسائل الجاحظ) ٢ / ١٢ .

(٢) السابق ٢ / ١٢-١٣، ويكفر أيضًا زياد بن أبيه وابنه عبيد الله (السابق ٢ / ١٤) .

(٣) السابق ٢ / ١٤ .

(٤) روى ذلك عنه ابن أبي الحديد: السابق ١٥ / ٢٥٤ .

(٥) السابق ١٥ / ٢٥٢ .

(٦) المسعودي: مروج الذهب ٣ / ٢٥٣ شارل بلات: السابق ٢٦٧ .

(٧) رواه أبو يعلى في مسنده ٣ / ١١٩٤-١١٩٥، وذكره البخاري في الضعفاء الصغير ١٣٩، وقال ابن الجوزي: "هذا الحديث لا يصح" (العلل المتناهية ١ / ٢١٠) .

(٨) الهندي: كنز العمال حديث رقم ٣٥٦٨٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١ / ٢١٣، ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ١ / ٦٦، ابن الجوزي: العلل المتناهية ١ / ١٨٩، وقال: لا يصح .

أما معاوية فقد اصطنعوا له فضائل لم ترد في حديث صحيح، وقد تتبعها العلماء بالنقد، وقال إسحاق بن راهويه: لم يصح في فضائل معاوية شيء[1]. وسئل الإمام أحمد: ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق، ثم قال: أعلم أن عليًا كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيبًا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادًا منهم لعليّ [2].

وعلى الطرف المقابل وجدنا أحاديث موضوعة تمجد العباسين، وتتخذ من الهجوم على بني أمية طريقًا إلى ذلك، فتسوق الأحاديث "المنذرة" بخلافتهم، وتلك "المبشرة" بخلافة بني العباس، وهي أحاديث لا يرقى منها شيء إلى درجة الصحة[3].

٣-أثر الموالي والشعوبية:

يطلق لفظ الموالي في الاصطلاح التاريخي ويراد به المسلمون من غير العرب[4]، وكان يستخدم بالدرجة الأولى لوصف الموالي في شرق الدولة الإسلامية الذين كانوا ينتمون قبل الفتح الإسلامي إلى الحضارة الفارسية، فأذهب الفتح دولتهم ومجدهم، وأورث ذلك جماعات منهم الأحقاد ضد الدولة الإسلامية، واستتر كثير منهم خلف ستار التشيع [5]. ولقد كان من هؤلاء الموالي من أخلص دينه، ونبغ في جوانب شتى من الحضارة الإسلامية، وكانت لهم المكانة العالية كالبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة والطبري وسيبويه وأبي حنيفة النعمان وغيرهم، وكان جهدهم في تدوين التاريخ عظيمًا، فبرز منهم ابن إسحاق وأبو معشر السندي وأبو مخنف وعوانة

---

(١) ابن حجر: السابق ٧ / ١٣١ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) راجع السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٦-٢٢ .

(٤)راجع عن معنى لفظ "الموالي" في اللغة والاصطلاح الفقهي والتاريخي (ابن عبد ربه: العقد ٤ / ٤٤٣، ابن خلدون: المقدمة٢ / ٤٩٤، محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي ١٣-١٤، د. الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ٢٥٣-٢٥٤، د. محمد نبيه حجاب: مظاهر الشعوبية ١٢٠) .

(٥) راجع د. الريس: السابق ٧١ .

ابن الحكم والمدائني وابن قتيبة وأبو حنيفة الدينوري والبلاذري واليعقوبي والطبري وغيرهم.

وعلى الجانب الآخر كان بعضهم من المتعصبين ضد العرب لصالح قوميتهم الفارسية مثل الهيثم بن عدي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وعلان الشعوبي وحماد الراوية وأمثالهم ممن كانوا بواكير الحركة الشعوبية[1]، التي زاد من خطرها أنها ازدهرت في عصر تدوين العلوم، فكانت لها آثارها السيئة على تدوين التاريخ والأدب والأنساب[2].

وركز الشعوبيون قدراً كبيراً من جهدهم في تأليف كتب المثالب، يجمعون فيها كل ما صح وما لم يصح من نقائص منسوبة إلى العرب وقبائلهم، وربما أرادوا نشرها وإذاعتها فنسبوا تأليفها إلى بعض زعماء العرب [3]، ومنها ما وضعه بالفعل كبار رواة الشعوبية ومؤرخيهم مثلما فعل أبو عبيدة معمر بن المثنى حيث جدد الكتاب المنسوب إلى زياد في المثالب وزاد فيه، وألف أيضًا كتابًا عن فضائل الفرس[4]، وكتب علان (أو غيلان) الشعوبي كتابًا في المثالب، بدأ فيه بمثالب بنّي هاشم وأولهم - فيما يزعمون - النبي ﷺ ثم آل بيته وسائر بطون قريش والعرب، "فألصق بهم كل كذب وزور ووضع عليهم كل خبر باطل"[5].

وكان الهيثم بن عدي ذا مكانة عالية في التأليف التاريخي، لكنه مع ذلك

---

(١) هي حركة اجتماعية عنصرية استهدفت ضرب الكيان العربي الإسلامي، من خلال ثقافته وفكره، وكل القيم التي تضمنها تراثه الحضاري، وأصبح همها تشويه الهالة التي حققها العرب من خلال الإسلام، وذلك بتشويه تاريخهم والدس عليهم، والأخذ بأخبار المثالب، وإبراز النقائص وتقصيها (راجع د. فاروق عمر: حول طبيعة الحركة الشعوبية، مقال بمجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين ص١٩٧، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، شاكر مصطفى: السابق ١ / ٦٨-٨٧ .

(٢) راجع أحمد أمين: ضحى الإسلام ١ / ٦٦-٧٧، د. الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص١٢ .

(٣) كما حدث حين زعموا أن زياد بن أبي سفيان أمير العراق الأموي قد وضع كتابًا في المثالب (أقر هذه النسبة الأصفهاني: الأغاني ٢٠ / ٢١)، وأن هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي أمر بوضع كتاب في مثالب العرب ومناقبها ليس لقريش فيه ذكر (شاكر مصطفى: السابق ١ / ٩٥) .

(٤) ابن النديم: الفهرست ٧٩-٨٠ .

(٥) الأصفهاني: السابق ٢٠ / ٢٢ .

كان متهـمًا بالكذب ينسب إلى رأي الخوارج، فضلاً عن شـعوبيته[1]، وقد حذر من روايتـه علماء الحديث، واتـهموه بالكـذب المتعمـد ورواية المنكرات[2]، أما رواياته نفسهـا عن الأسرة الأموية فشديدة التحـامل، فرواياته عن الوليد بن يزيد تدخل في باب الفحش الذي لا يدرك قعره[3]، كما نسب إلى هشام بن عبدالملك أنه كان يعلم ولده فجور قـريش: قتل هذا، وأخذ مال هذا[4]، وقد أورد أخبارًا منكرة تحط من قدر المهلب بن أبي صفرة عقب عليهـا الأصفهاني بأن الهيثم كان دعيًـا فأراد أن يعرّ أهل البـيوتات، تشفـيًا منهم، وأنه ينتمي إلى أصـول يهودية حيث أسلم جده على يد بعض آل أبي بكر رضي الله عنه فانتمى إلى ولاء تيم[5].

أما أبو عبيدة معمر بن المثنى فـقد كان غزير الإنتاج، ألف نحو مائة وثلاثة كـتب؛ في فنون شـتى، منهـا كـتـاب عن "الموالي"، وآخـر عن "لصـوص العـرب"، وثالث عن "فـضـائل الفـرس"[6]، وروي أنه كـان يرى رأي الخوارج[7]، والأحرى أن يقال إنه كان متأثرًا ببعض آرائهم كالطعن على الأئمة، وكثرة التكفير للمخالفين، على أن يكون ذلك مكتومًا[8].

ومن مروياته أنه نسب إلى خالد القسري - أحـد أمراء بني أمية - أنه قال: "والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبة حجرًا حجرًا لنقضتها، والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه"[9]، وأنه صعد مرة المنبر فقال لسامعيه: "إلى كم يغلب باطلنا حـقكم؟ أما أن لربكم أن يغـضب لكم؟"[10]، وأنه لما قُتل الحسين أرسل ابن زياد إلى المدينة يبشـر واليها عمرو بن سعيد، فـقرأ كتابه

(١) د. الدوري: بحث في نشـأة علم التاريخ عند العـرب ٣٥، مرجليوث: الـسابق ١٠٩، شاكـر مصطفى: السابق ١ / ١٨٤-١٨٥ .

(٢) راجع ابن حجر: لسان الميزان ٦ / ٢١٠ .

(٣) راجع أمثلة لها عند الأصفهاني: الأغاني ط دار الكتب ١٩ / ١٧١-١٧٢ .

(٤) ابن عبد ربه: السابق ٤ / ٤٤٨ .

(٥) الأصفهاني: السابق ٢٠ / ٢١-٢٢ .

(٦) راجع ابن النديم: الفهرست ٧٩، ياقوت: معجم الأدباء ٦ / ١٦٥ .

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان٥ / ٦١ .

(٨) أحمد أمين: ضحى الإسلام ٣ / ٣٣٦ .

(٩) الأصفهاني: السابق ٢٢ / ٢٥ .

(١٠) السابق: ٢٢ / ٢٣ .

على المنبر. وأنشد الشعر شمـاتة، ثم أومأ إلى قبر النبي ﷺ وقال: يوم بيوم بدر!! [1]، وعجيب بعد ذلك الزيف أن يقول الدكتور عبد العزيز الدوري عنه: "وهو لا يتهم بالوضع في رواياته، ومنزلته العلمية عالية، إلا أن أخباره تكشف عن مثالب بشعة"[2]، وإذا لم يكن ما مضى وضعًا صريحًا للأخبار فهل يُتصور حدوثه ويكون دور أبي عبيدة هو مجرد الكشف عنه؟.

٤-تأثير العصبية القبلية والإقليمية:

أثرت العصبيـة القبلية [3] في حركة التدوين التـاريخي، حيث كان لبعض القبائل رواتها الذين يقـومون بدور شبيه بدور شعراء القبـيلة في الجاهلية، فأبو مخنف الأزدي يُعنى بأخـبار أزد العراق، وبطولات المهلب بن أبي صـفرة بطل الأزد الشهير[4]. وسيف بن عمر التـميمي راوية تميم، يركز على خطورة دورها في فتوح العراق، ويبرز بطولات القعـقاع بن عمرو التميمي[5]، كما روى رواة من قـبيلة باهلة بطولات قـتيـبة بـن مسلم البـاهلي في بلاد ما وراء النهـر[6]، ووجدت قبيلة كلب بغيـتها في راويها عوانة بن الحكم[7]. ويرى بعض الباحثين أن العصبية القبلية لعـبت دورها في إخفاء جانب من المعلومات، ونبش جانب، والتزايد في ناحية وإهمال أخرى[8].

---

(١) ابن أبي الحديد: السابق ٤ / ٧١-٧٢ .

(٢) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص٤٥ .

(٣) ضعفت العصبـية القبلية لدى المسلمين مع مطلع الإسلام، غير أن القبيلـة ظلت وحدة إدارية وتنظيمية على النحو الذي ظهرت عليه في توزيع العطاء، وتنظيم الجـيش الإسلامي، والتوزع في المدن الجديدة، ووجدت العصبية العربية سبيلاً للتنفيس عن نفسها في حروب الردة والثورة على عثمان، وكانت كلتا الحركتين - على نحو من الأنحاء - تعبيرًا عن حسد القبائل العربية قريشًـا، ومنافستها لها، ولقد كانت الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي فرصة لصهر هذه العصبيات لصالح الوحدة الإسلامية والدولة المركزية، لكن الحنين القبلي عبّر عن نفسه في هذه الفتوحات بتمجيد كل قبيلة بطولاتها .

(٤) أحـمد أمين: الـسابق ٢ / ٢١٢-٢١٤، ٣٤١، وراجع الطبـري: الـسابق ٥ / ٦١٥-٦٢٢، ٦ / ١٩٦-١٩٧، ٢١١-٢١٥، ٣٠١-٣٠٨ .

(٥) السابق ٣ / ٣٣١-٣٣٢، ٣٤٦-٣٤٧ .

(٦) السابق ٦ / ٤٢٥، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٦٣، ٤٧٨ .

(٧) راجع د. شاكر مصطفى: السابق ١ / ٨٣، د. الدوري: السابق ١٢٣ .

(٨) شاكر مصطفى: السابق ١ / ٨٦ .

غير أنه لا تصح المبالغة في الإشارات السابقة، واستخراج النتائج منها، فقد كان من الطبيعي أن تتوافر المعلومات لدى الراوية عن قبيلته أكثر مما تتوافر عن القبائل الأخرى، وأن تكون معرفته بالأعمال التي شارك فيها رجالها أوسع من معرفته بغيرها، كما أن بعضهم قد أظهر روايات قبلية أخرى كما فعل سيف بن عمر وأبو مخنف، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر، فقد اتسعت مروياتهما لتشمل زمانًا ومكانًا ممتدًا.

على أن هناك مرويات أخرى تفوح منها بقوة رائحة العصبية القبلية، منها رواية أبي مخنف التي حاول فيها إعلاء شأن أحد زعماء قبيلته الأزد، والحط من شأن أمير أموي بارز، فقد زعم أن عبد الملك بن مروان أمر سنة ٧٤هـ أخاه بشر ابن مروان والي العراق أن يرسل المهلب بن أبي صفرة أميرًا على جيش البصرة لحرب الخوارج الأزارقة، وأن يمده بجيش من الكوفة؛ يؤمِّر عليه رجلاً "شريفًا حسيبًا صليبًا"، فاختار لإمرته عبد الرحمن بن مخنف الأزدي، وربما قدر الأمير الأموي أن عبد الرحمن الأزدي سوف يكون متوافقًا إلى أقصى حد مع المهلب الأزدي أيضًا، ولكن الرواية القبلية المتحاملة على بني أمية - لتشيع صاحبها أبي مخنف - تقول إنه قد شق على بشر أن يأتي تأمير المهلب من قبل الخليفة، فلا يستطيع هو أن يبعث غيره!! فأوغر ذلك صدره على المهلب، حتى "كأنه كان إليه ذنب"، فاستدعى إليه عبد الرحمن بن مخنف وامتدح شرفه وغَناءه ثم قال له: انظر إلى الكذا كذا - يقع في المهلب - فاستبِد عليه بالأمر، ولا تقبلن له مشورة ولا رأيًا، وتنقصْه وقصِّرْ به، وتزعم الرواية أن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي كان أحرص على مصلحة الأمة من ذلك الأمير الحاقد - بزعمها - فلم يطعه[1].

وهي رواية لا شك في كذبها، وتعصبها القبلي ظاهر، وهي مرسلة عن "أشياخ الحي"، وتعاني نقصًا في الحبكة الروائية، فقد كان بوسع بشر بن مروان- حين كره تأمير المهلب - أن يراجع الخليفة في ذلك، أو أن يؤمر رجلاً من غير الأزد قبيلة المهلب، يكون أطوع له فيما أضمر من سوء، لو صح أنه أضمره.

(١) الطبري: السابق ٦ / ١٩٦-١٩٧

العصبية الإقليمية :

كان انتقال القبائل العربية للحياة في الأمصار الجديدة "البصرة والكوفة والفسطاط" - فضلاً عن مدن الشام - مما أضعف من عصبيتها القبلية، وولد إحساسًا جديدًا بالولاء لإقليم واحد، وكان هذا الإحساس ينمو حينًا بعد حين[1].

ومن أوجه التأثير التي أظهرتها العصبية الإقليمية على التدوين التاريخي ما عرف لدى المؤرخين بفضائل البلدان، وكان من المعتاد لمن يكتب في تاريخ بلد من البلدان أن يصدّر كتابه بجملة من الآثار - معظمها واهٍ - عن فضل ذلك البلد[2]، وبعضها متناقض يحمل بصمات التحزب السياسي[3]. وتبدو هذه العصبة أحيانًا في اختلاف منحى الرواية التاريخية الواحدة بحسب رواتها من البلدان المختلفة، فرواة البصرة والكوفة يختلفون في سرد وقائع مواجهة الأمويين للخوارج سنة ٧٥هـ بجيشين أحدهما بصري يقوده المهلب، والآخر كوفي يقوده عبد الرحمن بن مخنف، وقد قتل ابن مخنف في أثناء هذه المعارك، وتتهم رواية البصرة ابن مخنف والكوفيين بالتكبر عن الأخذ بنصيحة المهلب القائد الخبير، وعدم الاحتراس من الخوارج، بينما تظهر رواية أهل الكوفة قائدهم في صورة المغيث للمهلب - بطل البصرة - وقد احتاج إلى نصرته، ثم

---

(١) كان ذلك الإحساس بارزًا في أحداث الثورة على عثمان، حين كان الثوار ينسبون إلى أمصارهم لا إلى قبائلهم، فيقال أهل الكوفة وأهل مصر، وفي إبان الصراع بين علي ومعاوية كان بعض الناس يراه صراعًا بين العراق والشام، وفي أثناء ثورة ابن الزبير كان قائد جيش الأمويين الحصين بن نمير مستعدًا - بعد وفاة يزيد بن معاوية وما خلفه من فراغ سياسي بالشام - أن يبايع لابن الزبير، بشرط أن ينتقل معه إلى الشام لتكون قاعدة ملكه، ورفض ابن الزبير ذلك مؤثرًا البقاء في الحجاز (الطبري: السابق ٥ / ٥٠٢، البلاذري: أنساب الأشراف ٤ / ٢٥، ٥٢)، وكان التفاخر بين أهل الأمصار في فضل أمصارهم أمرًا وارد الحدوث (الأصفهاني: الأغاني ٦ / ٥٤)، ولما كاد الصراع ينشب مرة بين الأزد وتميم في البصرة خطبهم الأحنف بن قيس سيد تميم فقال: يا معشر الأزد وربيعة أنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الصهر، وأشقاؤنا في النسب، وجيراننا في الدار، ويدنا على العدو، والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام (الجاحظ: البيان والتبيين ٢ / ١٣٥).

(٢) راجع مقدمات البغدادي: تاريخ بغداد، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة.

(٣) راجع عبد الله بن أحمد بن حنبل: السنة ٢ / ٤٦٤، مالك: الموطأ ٢ / ٩٧٥، الدينوري: الأخبار الطوال ص١٥٢، البغدادي: تاريخ بغداد ١ / ٢٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١ / ٢٧٥-٢٧٦.

تظهره في صورة الشهيد الذي فر عنه جل أصحابه، فثبت في أهل الحفاظ والصبر حتى قتل[1].

وتركت العصبية الإقليمية أثرها على التدوين التاريخي من زاوية أخرى، فقد ظهرت في الأمصار الكبرى مدارس تاريخية لها سماتها المميزة، ورواتها ومؤرخوها، فكانت هناك مدرسة الشام، ومدرسة الحجاز ومدرسة العراق، ومدرسة اليمن ومدرسة مصر[2]. وكانت حركة التدوين في مدرستي العراق والحجاز هي الأنشط كما يبدو من خلال عدد الرواة والأخباريين البارزين المنتمين إليهما ومؤلفاتهم، وكلا المصرين معارض بارز - في أحيان كثيرة - للأمويين، فتأثرت كتابات مؤرخيها بهذا العداء، ونظرة في تاريخ الطبري - وهو شيخ مؤرخينا وأعظمهم أثرًا فيمن تلاه - تثبت تغلب الروايات الحجازية والعراقية عنده على ما عداها، ومن المؤسف ذلك الضمور الملحوظ في نشاط التدوين في مدرسة الشام آنذاك، أو ما وصلنا منها، والتي كنا نتوقع أن تجيء أكثر إنصافًا للأمويين ودولتهم.

إن ذلك التواجد القوي للرواة الشيعة في مدرسة العراق - وبخاصة الكوفة - قد ترك أثره على نظرة العلماء المحققين للروايات المنسوبة إلى الكوفة، سواء أكانت رواية حديث نبوي أو حدث تاريخي، وقد كانت نظرة مليئة بالشك والارتياب[3]، وكان الإمام أحمد يقول بأن مسروق بن الأجدع لم يحضر معركة الجمل، ويصر أهل الكوفة أنه حضرها، فقال أحمد: إن أهل الكوفة لو قدروا أن يلطخوا كل أحد لفعلوا[4].

٥- تأثير القصاص:

والمقصود بالقصاص جماعة من الواعظين الذين يستهدفون التأثير على

---

(١) الطبري: السابق ٦ / ٢١١-٢١٢ .

(٢) راجع عن هذه المدارس وسماتها شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون .

(٣). ابن سعد: السابق ٤ / ٢٦٧، محمد بن عبد الهادي بن رزان الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد ابن معاوية ص٢١٤ .

(٤) الخلال: السنة ٢ / ٤٦٧، ومسروق هذا من فضلاء التابعين روى عن الخلفاء الأربعة (راجع عنه مسلم: الكنى والأسماء ١ / ٦٤٢، البخاري: التاريخ الكبير ٨ / ٣٥، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨ / ٣٩٦) .

العوام من الناس، ولا يتحرَّون صحة ما يحكون، بل المهم عندهم التأثير في سامعيهم بأي طريق، وكلما زادت المبالغة في الخبر ورواية الغرائب والأعاجيب كان ذلك أعظم أثرًا فيهم، وكان أكثر جناية على الحقيقة التاريخية التي أخضعها هؤلاء للهوى[1]

ولم يكن أحد يقص على عهد النبي ﷺ وخليفته، ولقد كان عمر رضي الله عنه ينهى عن القص، ويضرب من يقص، ولكن القصاص انتشروا بعد ذلك لما اتسعت مساحة الدولة، وداخلتها أخلاط من الناس ممن قلَّ علمهم، وجدّ عهدهم بالدين[2]، ومن المرجح أن يكون شأن القصاص متأثرًا بطريقة سرد أيام العرب وأخبارهم قبل الإسلام، ناسجًا على منوالها.

من ذلك ما حكوه عن لقاء غرامي مثير بين مسيلمة الكذاب والمتنبئة سجاح، انتهى بدعوتها إلى الفراش والزواج منه، وأمهرها مهرًا عجبًا، حيث أسقط عنها وعن أصحابها صلاتي العشاء والفجر[3]، من الغرض الواضح من القصة وهو تسفيه قدر هذين الكذابين وغايتهما، وما زعما أنه أوحي إليهما.

وحركت بطولات خالد بن الوليد خيالات القصاص والوضاع حتى أثارت حوله - من حيث لا يريدون - صورة من القسوة غير الصحيحة، ومن ذلك زعمهم أنه جعل رأس مالك بن نويرة وأهل معسكره أثافي للقدور، ثم أشعل النار تحتها فما من رأس إلا وصلت النار إلى بشرته خلا مالكًا، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره[4].

وزعموا أن خالدًا في بعض فتوح العراق نذر لله إن هزم أعداءه ألا يستبقي منهم أحدًا حتى يُجري النهر بدمائهم، فلما هزمهم ظل يقتلهم يومًا وليلة، ثم أرسل على دمائهم الماء، فجرى دمًا طريًا، فسمِّي ذلك النهر «نهر

---

(١) وإن كان لفظ "القاص" يطلق أحيانًا على كل واعظ يرقق القلوب بما صح من أخبار، فقد كان أبو سفيان ابن حرب يقوم بمهمة القاص في معركة اليرموك سنة ١٣هـ(الطبري: السابق ٣ / ٣٩٧)، وليس هذا النوع موطن إدانة.

(٢) راجع عمر بن شبة: أخبار المدينة ١ / ٩-١٥، الهيثمي: مجمع الزوائد ١ / ١٨٩، وانظر محمد بن عبد الهادي: مواقف المعارضة ص١٠.

(٣) الطبري: السابق ٣ / ٢٧٣-٢٧٤.

(٤) السابق٣ / ٢٧٩.

الدم» لذلك الشأن[1]، والأغلب على الظن أن هذه الأقصوصة إنما وضعت لتبرير مسمى «نهر الدم».

ومن ذلك زعم سيف بن عمر أن خالدًا حاصر الحيرة فلقيه زعماؤها ومنهم عمرو بن عبد المسيح، وهو معمر عاش مئات من السنين بزعمه، وجرى بينه وبين خالد حوار قصصي بليغ، ثم وجد خالد معه سمًا فأهوى إليه فابتلعه، وهو يذكر الله، فما ضره السم، فقال عمرو وقد بهره الأمر: " لم أر كاليوم أمرًا أوضح إقبالا "[2].

ومن ذلك قصة حج خالد من العراق إلى الشام بغير علم الخليفة والجيش[3]، واختراقه المذهل بجيشه الصحراء بينهما لنجدة المسلمين بالشام برفقة دليل أرمد العين[4]، وبطولته الخارقة في فتح قنسرين[5]، وكرامات العلاء بن الحضرمي في حروب المرتدين بالبحرين[6]، وعبوره مع جيشه إلى بقية منهم في جزيرة بالخليج العربي على ظهور الدواب، دون سفين [7]، ومسير عمر رضي الله عنه لفتح بيت المقدس بسبب تصميم بطركها ألا يسلم مفاتحها إلا إليه، تصديقًا لنبوءة الكتاب المقدس[8].

أما عن عمر نفسه فقد كثرت الأقاصيص، فقد نسبوا إلى الشعبي أن عمر صارع الشيطان في أحد أزقة المدينة فصرعه مرات[9]، وذكروا عددًا من القصص الأدبي في عصره، القاسم المشترك بينها أنها تقع أثناء قيامه بالعسِّ ليلاً لتفقد أحوال رعيته [10].

---

(١) الطبري: ٣ / ٣٥٦-٣٥٧ .
(٢) السابق ٣ / ٣٦٢ .
(٣) السابق ٣ / ٣٨٤ .
(٤) السابق ٣ / ٤٠٨-٤١٠ .
(٥) راجع الواقدي (ينسب إليه) فتوح الشام ١ / ١٥٥-١٦٥ .
(٦) الطبري: السابق ٣ / ٣٠٦-٣٠٨ .
(٧) السابق ٣ / ٣١٠-٣١١ .
(٨) راجع الواقدي: السابق ١ / ٢٩٦-٣١٤ .
(٩) ابن الجوزي: سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص ٧٢ .
(١٠) راجع ابن سعد: السابق ٣ / ٢٨٥، عبد الرزاق: المصنف ٧ / ١٥١، البيهقي: السنن الكبرى ٩ / ٤٩، وقد ناقشها بعض النقاد وأثبت بطلانها (شراب: المدينة النبوية ٢ / ١٢٧-١٣٩) .

وفي العصر الأموي نجد شخصية عمر بن عبد العزيز تثير القصاص وتدفعهم لمزيد من التصنع والافتعال، فقد رووا أن زوجته فاطمة بنت عبد الملك قالت: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة ولا احتلام منذ استخلفه الله حتى قبض[1]، وأنها شكت ذلك إلى أحد الفقهاء فنصحه ألا يهمل حق أهله، فقال عمر: وكيف يستطيع رجل أن يأتي ذاك وأمر أمة محمد في عنقه؟ الله سائله عنها يوم القيامة[2]، وتلك الروايات موضوعة، فعمر أتقى الله، وأعلم بدينه، من أن يجهل حقّ امرأته عليه حتى تشكوه للرجال!! كما أنه لم يكن ليرغب عن سنة النبي ﷺ الذي كان يصوم ويفطر، ويصلي ويرقد، ويتزوج النساء[3]. ولا تصح هذه الروايات من ناحية أخرى؛ لأن ابن سعد نفسه - راويها - يحكي لنا أنه كانت لعمر امرأة حامل طلبت منه لبنًا، فأتت به خادمتها من دار طعام المساكين التي جعلها عمر، فرد ذلك، وعنّف أهله وخادمته[4].

٦- تأثير الإسرائيليات:

ويقصد بالإسرائيليات ما رواه أهل الكتاب من معارفهم وثقافتهم الدينية والاجتماعية[5]، وقد انتقلت معظم هذه الإسرائيليات - التي تتصل ببحثنا - من خلال كعب الأحبار (ت ٣٢هـ) وكان من أحبار اليهود باليمن، ثم أسلم في خلافة عمر على الأرجح[6]. وقد استغل الوضاعون اسمه لتمرير كثير من قصصهم من خلال تنبؤات يزعمون ورودها في الكتاب المقدس عنده، ومن ذلك زعمهم أنه تنبأ باستخلاف معاوية[7] وقتل عمر بن الخطاب على نحو

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥ / ١٩٧ .

(٢) السابق ٥ / ٣٩٧ .

(٣) البخاري: الصحيح ٥ / ١٩٤٩، مسلم: الصحيح ٢ / ١٠٢٠، ابن حبان: الصحيح ١ / ١٩٠ .

(٤) السابق ٥ / ٣٧٨-٣٧٩ .

(٥) راجع د. محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات ص١٣ .

(٦) راجع في ترجمته ابن عساكر تاريخ دمشق ٥٠ / ١٥١-١٥٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤ / ٢٠٣-٢٠٥، المزي: تهذيب الكمال ٢٤ / ١٨٩-١٩٣ .

(٧) سيف بن عمر: الفتنة وموقعة الجمل ٥٢، الطبري: السابق ٤ / ٣٤٣ .

دقيق[١]، وقتل عثمان في ثورة ظالمة[٢]، وقتل الحسين وأنه يكون في كربلاء[٣]، وفتح الأندلس، وجعلوا أحداث ذلك الفتح سنة ٢٧هـ[٤]، ولم تفتح الأندلس إلا بعد ذلك سنة ٩٢هـ، وفتح بيت المقدس[٥]. ولم يفلت من قبضة الرواة العباسيين الذين زعموا أنه قال لعكرمة مولى ابن عباس: مولاك رباني هذه الأمة، هو أعلم من مات ومن عاش[٦]، كما نسبوا إليه التنبؤ بسقوط دولة بني أمية وقيام العباسين[٧].

***

(١) الطبري: السابق ٤ / ١٩ .
(٢) ابن حجر: فتح الباري ١ / ٥٤٥ .
(٣) الطبراني: المعجم الكبير ٣ / ١١٧، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٩٣ .
(٤) الطبري: السابق ٢ / ٢٥٥ .
(٥) السابق ٣ / ٦١١-٦١٢ .
(٦) السابق ٢ / ٣٧٠ .
(٧) نعيم بن حماد: الفتن ٢ / ٦٩٦-٦٩٩ .

● المصادر والمراجع ●

أولاً: المصادر:

ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ):

- الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٧م.

الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ):

- كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه هلموت ريتر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة ١٤٢١هـ / ١٩٨٣م.

الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ) :

- الأغاني، ط٦، دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٨٣م، طبعة دار الكتب، سنة ١٩٢٧م .

ابن أعثم الكوفي أحمد بن علي (ت ٣١٤هـ) :

- الفتوح، ط١، الهند ، نشر دار الندوة، ببيروت، سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ):

- التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، (د.ت).
- صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب أغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الضعفاء الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ) :

- الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٩هـ) :

- أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٩م.
- الجزء الثالث، تحقيق محمد باقر المحمودي، دار التعارف، بيروت، ط١، سمة ١٣٩٧هـ .
- القسم الرابع، تحقيق د، إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- الجزء الخامس، طبعة القدس، سنة ١٩٣٦م
- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

البياسي يونس بن محمد (ت ٦٥٣ هـ) :

- الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، تحقيق شفيق الجاسر، عمان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ .

البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت ٤٥٨هـ) :

- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ .
- مناقب الشافعي تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٠م.

ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) :

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ .

ابن تيمية : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (ت ٧٢٨هـ) :

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ط١، بولاق ١٣٣١هـ.

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ) :

- بيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت) .
- رسالة "العثمانية" ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة، سنة ١٩٥٥م.
- رسالة في النابتة (ضمن مجموعة رسائل الجاحظ) تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمود (ت ٥٩٧هـ) :

- سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تحقيق. حمزة النشرتي وعبد الحفيظ فرغلي وعبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة، (د.ت).
- صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت ، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- العلل المتناهية، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ .
- الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، ط١، سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(ت ٣٢٧هـ)

- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، سنة ١٣٧١هـ.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ) :

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ .

ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ):

- صحيح ابن حبان، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ.

ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):

- تقريب التهذيب تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٥م.
- تهذيب التهذيب، ط١، حيدر أباد الدكن، نشر دار صادر ببيروت، ١٣٢٢هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، ط١، دار الريان للتراث، سنة ١٤٠٧هـ.
- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٦هـ.

ابن حجر الهيثمي: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٣هـ):

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٥، أو ٦٥٦هـ):

- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (ت ٤٥٤هـ):

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.

ابن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ):

- العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ابن حنبل عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) :

ـ السنة، تحقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم ، الدمام، ط١، سنة ١٤٠٦هـ .

الخلال : أبو بكر محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت ٣١١هـ) :

ـ السنة للخلال، تحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ .

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) :

- تاريخ بغداد، ط١، مكتبة الخانجي، سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م .

- - الكفاية في علم الرواية، مراجعة عبد الحليم محمد وعبد الرحمن حسن محمود، ط١، دار الكتب الحديثة، سنة ١٩٧٢م .

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :

- المقدمة، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط٣، سنة ١٤٠١هـ .

ابن خلكان أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) :

- وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٦٨م.

الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) :

- الأحبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة د. جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الحلبي، سنة ١٩٦٠م.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) :

- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة ببيروت، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- ميـزان الاعتدال في نقـد الرجال ، تحقـيق علي محمـد عوض وعادل أحـمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٩٥م.

الزبيري: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت (ت ٢٣٦ هـ) :

- نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، سنة ١٩٥٣م .

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) :

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ (ضمن كتاب روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م).

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ) :

- الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت (د.ت).

السمهودي: نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ) :

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط٤، سنة ١٤٠٤هـ .

ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ) :

- عيـون الأثر في فنون المغازي والشـمائل والسـير، تحـقيق د. محـمد العـيد الخطراوي ومحـيي الدين متـو، مكتبة دار التـراث بالمدينة المنورة، ودار ابن كثير بدمشق وبيروت، ط١، سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

سيف بن عمر: سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت ٢٠٠هـ) :

- الفتنة ووقـعة الجمل، جمع وتصـنيف أحمد راتب عرمـوش، دار النفائس، بيروت، ط٦، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :

- تاريخ الخلفاء، تحـقيق محـمد محـيي الدين عبـد الحميـد، المكتبة التـجارية الكبرى، ط١، سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

ابن شبة. أبو زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ):
-أخبار المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الأصفهاني، جدة، ط٢ (د. ت) .

الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) :
-الملل والنحل (بهامش الفصل لابن حزم) ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ

الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ):
ـ المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):
ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، سنة ١٩٧٧م.

عبد الجبار بن أحمد الأسدأبادي القاضي المعتزلي (ت ٤١٥هـ):
- شرح الأصول الخمسة، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، ط١، مكتبة وهبة، ١٣٨٤هـ .

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) :
- العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠م .

عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) :
ـ مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ .

ابن عدي: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ):
- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

ابن عراق : أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت ٩٦٣هـ) :

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق عبد الوهاب عبداللطيف وعبد الله محمد الصديق، مكتبة القاهرة، ط١ ، (د. ت).

أبو العرب : محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ) :

- المحن، تحقيق عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، ط١ ، سنة ١٤٠٤هـ.

ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد القاضي المعافري (ت٥٤٣هـ) :

- العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ط١ ، دار الكتب السلفية، سنة ١٤٠٥هـ.

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) :

- تاريخ دمشق، نسخة على قرص ليزر مدمج (C.D)، إصدار: مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، القاهرة، سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢هـ) :

- ضعفاء العقيلي ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) :

- إحياء علوم الدين، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت) .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) :

- المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، (د. ت).

ابن القيسراني: محمد بن طاهر ابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) :

- تذكرة الحفاظ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض، ط١، سنة ١٤١٥هـ .

ابن القيم. محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ):

- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ.

الكنبي: محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ):

- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٧٣م

ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ):

- البداية والنهاية، مطبعة السعادة بمصر، (د. ت).

الكندي: محمد بن يوسف:

- ولاة مصر، تحقيق د. حسين نصار، دار صادر، بيروت، (د.ت)

مالك: الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ):

- الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، (د.ت).

المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد النحوي (ت ٢٨٥هـ):

- الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف ببيروت، (د. ت).

المتقي الهندي: علاء الدين المتقي الهندي:

- كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

ابن مزاحم: نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ):

- وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة بمصر، سنة ١٣٨٢هـ.

المزي: أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي(ت ٧٤٢هـ):

- تهذيب الكمال، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ):
- التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر والتوزيع بمصر، سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.

مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ):
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- الكنى والأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٠٤هـ.

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ):
- الفهرست، دار المعرفة، بيروت، سنة١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ):
- السنن الكبرى، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٧م.

أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ):
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، ط١، سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

نعيم بن حماد: أبو عبد الله المروزي (ت ٢٨٨هـ):
- الفتن، تحقيق سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، سنة ١٤١٢هـ.

النووي: محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ):
- شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، سنة ١٣٩٣هـ

ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ):

ـ السيرة النبوية، تحقيق د. محمد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية بمصر، (د.ت).

الهيثمي: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ):

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ):

- (ينسب إليه) فتوح الشام، راجعه وقدم له طه عبد الرءوف سعد، دار ابن خلدون، الإسكندرية، (د.ت).

- المغازي، تحقيق مارسدن جونس، مطبعة جامعة أكسفورد، سنة ١٩٦٦م.

اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ):

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٠م.

ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ):

- معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩١م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ):

- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د.ت).

أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧هـ):

- مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد (ت ٥٢١هـ):

- طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

ثانيًا: المراجع:

د. إبراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية، ط١، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨٣م.

إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.

أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٣٨م.

أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، مكتبة دار التراث، ط٣، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

اغابزرك الطهراني محمد بن محسن: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، مطبعة القرآن، سنة ١٩٣٦م.

د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

د. سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، دار الفكر العربي، سنة ١٩٤٧م.

د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

د. الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار المعارف، ط٥، سنة ١٩٨٠م.

د. عبد الأمير دكسن: الخلافة الأموية (٥٦-٨٦ هـ) دراسة سياسية، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، سنة ١٩٧٧م.

عبد الرحمن أحمد سالم: التاريخ السياسي للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٤م.

د.عبد العزيز الدوري:- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، سنة ١٩٦١م.

- مقدمة في تاريخ نصر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد ، سنة ١٩٤٩م .

عبد الله بن محمد المامقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال، النجف، المطبعة المرتضوية، ١٩٣٣م.

د. عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧م.

د. عثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٨٤م.

د. علي حسني الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، ١٩٥٩م

د. علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط ٨، سنة ١٩٨١م.

محسن الأمين : أعيان الشيعة ، دار التعارف ، بيروت ، سنة ١٩٨٠م .

محمد باقر الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان، طبعة طهران، نشر دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٢هـ.

د. محمد جاسم حمادي المشهداني: موارد البلاذري عن الآسرة الأموية قي أنساب الأشراف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة؛ سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

محمد حسن شراب: المدينة النبوية، فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

د. محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث، القاهرة، ط٦، سنة ١٩٧٦م.

د. محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي، ط١، دار النيل للطباعة، مصر، سنة ١٩٥٤م.

محمد بن عبد الهادي بن رزان الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية، دار البيارق، والمكتبة المكية (د.ت).

محمد بن علي بن محمد الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وعبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

د. محمد فتحي عثمان: المدخل إلى التاريخ الإسلامي دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

د. محمد بن محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في التفسير، مكتبة السنة، ط٤، سنة ١٤٠٨هـ.

د. محمد نبيه حجاب: مظاهر الشعوبية في الأدب العربي، ط١، مكتبة نهضة مصر، سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

محمود شيت خطاب: قادة فتح العراق والجزيرة، دار الفكر، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٧م.

مرتضى العسكري في كتابه عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، دار الزهراء، بيروت، ط٥، سنة ١٩٨٣م.

د. مصطفى حلمي: نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، دار الأنصار، سنة ١٩٧٧م.

ياسين إبراهيم الجعفري: اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الحرية، بغداد، سنة ١٩٨٠م.

يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري عصر الخلافة الراشدة دراسة نقدية، دار العاصمة، الرياض، ط١، سنة ١٤١٠هـ.

ثالثًا: الكتب المترجمة:

بروكلمان (كارل): تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة د. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٤٨م.

بلات (شارل): الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، ط١، دمشق، سنة ١٩٦١م.

جروهمان (أدولف): أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة د. حسن إبراهيم ومراجعة عبد الحميد حسن، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م.

حتي (فيليب): تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة د. كمال اليازجي و د. جبرائيل جبور، ط٢، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٧٢م.

حتي (فيليب) (مع د. إدوارد جورجي و د. جبرائيل جبور): تاريخ العرب (مطول)، ط٣، دار الكشاف، بيروت، سنة ١٩٦١م.

روزنثال (فرانز): علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٨٣ م.

سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ.

فلهوزن (يوليوس): الخوارج والشيعة، أحزاب المعارضة الرئيسية في الإسلام، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (د. ت).

مرجليوث: دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة د. حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

رابعًا: المقالات:

د. جواد علي: موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، السنة الأولى، ذو القعدة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

عبد العزيز صالح الهلابي: عبد الله بن سبأ، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، سنة ١٤٠٧هـ ١٤٠٨هـ.

د. فاروق عمر: حول طبيعة الحركة الشعوبية، مقال بمجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

***